

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

موجات غلاء «رمضان» ..

أهكذا ستكون زحمة العيد؟!!



الافتتاحية

المعركة

بين التهوين والتهويل..

تزداد أزمة الاقتصاد الأمريكي عمقاً واتساعاً، فالدولار يتراجع بشكل مستمر أمام العملات الأخرى وخاصة اليورو، كما أن أسعار النفط قد تجاوزت الثمانين دولاراً للبرميل، أما أسعار الذهب، التي تعتبر أحد مؤشرات الهروب من الدولار، فقد وصلت إلى مستويات غير مسبوقة منذ عقود، ويذكر المتابعون أن أجواء كهذه سادت قبل ١١ أيلول ٢٠٠١، وقبل غزو العراق في نيسان ٢٠٠٣. وفي كل الأحوال إذا كانت الضربات العسكرية هي مخرج لأزمة الرأسمالية الأمريكية فقد أثبتت التجربة أن هذا المخرج مؤقت، فهو إن حسن الوضع، ومنعه من الانهيار في حينه، إلا أنه لم ينعه إلى تلك الدرجة التي تجعله يبتعد عن الخيارات العسكرية كحل لمشاكله لاحقاً.

واليوم يتكرر المشهد، والسؤال هو ليس: هل ستلجأ الولايات المتحدة الأمريكية للتصعيد العسكري، وإشعال نيران حرب جديدة؟ وإنما من أين ستبدأ هذه الحرب ومتى؟ وأصبح يتفق على ذلك الكثير من المختصين، والمتابعين، والمهتمين.

إن المطلع على تاريخ الحروب الامبريالية يعلم جيداً علاقة الحرب بالاقتصاد مما يسمح له بالتوقع المسبق لسلوكها اللاحق، أما المتابع العادي للأحداث فقد أصمت طوبول الحرب أذنيه في الأسابيع الأخيرة، وأصبح متوجساً من هذا الخطر القادم.

لقد قلنا سابقاً إن الامبريالية العالمية وخاصة الأمريكية والصهيونية العالمية محكومة بالحرب... كما هي محكومة بتوسيع رقعته. وهنا يبرز في التعاطي مع هذا الموضوع موقفان يلحقان الضرر في مواجهة المخططات الأمريكية-الصهيونية:

الموقف الأول: هو الموقف الموهول للخطر لدرجة استبعاد احتمال المواجهة العسكرية، أو تقليل إمكانيتها إلى الحدود القصوى. وتكمن جذور هذا الموقف في عدم الرؤية الصحيحة للطبيعة الطبقيّة-العنصرية للإمبريالية الأمريكية وحليفتها، وعدم تلمس أزمته الحقيقية التي تدفع إلى الخارج إبعاداً لاستحقاقات الأزمة في الداخل والتي أصبحت تهدد أسس نظامها السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي... ويساعد على ظهور هذا الموقف المصاعب العسكرية التي تعاني منها قوات الاحتلال أيما كان في منطقتنا، مع أن تجربة التاريخ تؤكد أن انكفاء قوات الاحتلال لم يتم إلا بعد استنفاد إمكانيات التوسع الأكبر، وتجربة حرب فيتنام الجنوبية وما تبعها من لهيب الحرب في الهند الصينية يؤكد ذلك. والواضح اليوم أن إمكانيات التوسع العسكري الأكبر في المنطقة لم تنته بعد بالنسبة للإمبريالية الأمريكية وحلفائها المختلفين. وهذا ما يضع ضرب سورية وإيران على جدول أعمالهم اليوم، بشكل جدي.

الموقف الثاني: هو الموقف الموهول للخطر ونتأجه لدرجة الاستعداد لتقديم كل التنازلات الممكنة، والتي تفضي بوجهها إلى أن تحقق الإمبريالية الأمريكية والصهيونية سلماً، مالم تستطع تحقيقه حرباً، خلال العشرات من السنين، ويبرر أصحاب هذا الموقف موقفهم بأن نتائج أي صدام عسكري نتيجة احتلال ميزان القوى العالمي محسوم سلفاً لصالح العدو... وهم يتناسون:

١ - أن الإمبريالية الأمريكية في أشد لحظاتها عسراً من الناحية الاقتصادية،

٢ - أنها وصلت إلى حدودها القصوى في الانتشار العسكري، وأية معركة جديدة تحمل أخطاراً جدياً عليها، هي نفسها، أكثر من المعتدى عليه،

٣ - أن ميزان القوى العالمي نفسه يتغير لصالح قوى الشعوب، وسيغير بسرعة أكبر في حال صمود قوى المواجهة والممانعة في أية بقعة من الأرض.

فكيف الحال بمنطقتنا التي تتكثف فيها اليوم كل المعركة العالمية ضد قوى الاستعمار والاستغلال؟..

لذلك فإذا كانت الغزوات الأمريكية السابقة في أفغانستان والعراق قد حققت للهولة الأولى نجاحات نسبية، إلا أنه ليس في كل مرة تسلّم الجرة، والأمر اليوم مرهون بنهاية المطاف بالإرادة السياسية للمقاومين، وقدرتهم على تنظيم الممانعة السياسية المجتمعية، ومن ثم المقاومة بمختلف أشكالها.

إن المعركة القادمة ستحسم على أرضية الإرادة ودرجة تنظيم جهاز الدولة، ومستوى تعبئة المجتمع... أي إرادة المواجهة والانتصار رغم كل التضحيات التي تتطلبها معركة كهذه، ودرجة تنظيم جهاز الدولة وتمركزه على مهامه الأساسية في حماية الوطن والشعب، مما يتطلب المعالجة السريعة لأهم المشاكل الاقتصادية-الاجتماعية التي تمس أوسع الجماهير الشعبية، الأمر الذي سيجعلها أكبر وأفضل حاضنة للانتصار في المعركة، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

شهد مطلع الشهر الحالي «تشرين الأول» قفزة نوعية في أسعار جميع أنواع وأصناف السلع الغذائية والأقمشة والمكسرات والبضائع الأخرى، بالتزامن مع قبض العمال والموظفين لرواتبهم القاصرة. تلا ذلك قفزة نوعية أخرى بمجرد صدور مرسوم «المنحة» الرئاسية، على الرغم من جميع التوصيات والتهديدات التي أطلقها وزير الاقتصاد والتجارة الدكتور «عامر لطفى» والتعميمات التي وصلت إلى مديريات التجارة الداخلية بالمحافظات بتشديد الرقابة التموينية على الأسواق الداخلية.

وهنا وجد المواطن السوري نفسه أمام تحليتين بسيطتين لا ثالث لهما، فإما أن الوزارة ومن خلفها الحكومة برمته، غير جادة البتة في تنفيذ وعيدها وتهديداتها ضد كبار المحتكرين وتجار الجملة، وإما أنها بلا سلطة حقيقية على الأسواق، وأذرعها وقبضاتها (الحديدية) التي كانت تهدد بها، ما هي في الواقع سوى أذرع هشة اهتلكت بفعل تخلي الدولة عن دورها في الرعاية الاجتماعية ومراقبة الأسواق والأسعار..

والحقيقة أن هذا الذي يحدث، على الرغم من كارثيته، ليس إلا مجرد بداية لموسم قحط نتائج سياسة تحرير الأسواق وتحرير التجارة التي تتفاخر (حكومتنا) المصون بانهاجها واعتمادها أملاً برضى ومدائح ومباركة صندوق النقد والبنك الدوليين.. إن المواطن السوري المحدود الدخل والفرص، ما يزال يتحمل فوق طاقته، إدراكاً منه أن الوطن بخطر ويجب بذل الغالي والنفيس من أجل صونه وإبقائه حراً كريماً مستقلاً، ولكنه يرى في الوقت نفسه، أن ناهيه ما يزالون يعيشون فساداً ويزدادون تمادياً واعتداءً على لقمتهم وكلماتهم، وهذا يجعل صبره ينفذ بسرعة أكبر.. فلننتبه!

إضرابات القاهرة

العمال ينتصرون لمصر كلها... 3

زقاق «سعدون فوقاني» يستغيث:

أنقذونا من الأوبئة... 5

الشعب العراقي سيرسم صورة غده 8

الأسعار ترتفع.. والصبر ينفد!

شهد مطلع الشهر الحالي «تشرين الأول» قفزة نوعية في أسعار جميع أنواع وأصناف السلع الغذائية والأقمشة والمكسرات والبضائع الأخرى، بالتزامن مع قبض العمال والموظفين لرواتبهم القاصرة. تلا ذلك قفزة نوعية أخرى بمجرد صدور مرسوم «المنحة» الرئاسية، على الرغم من جميع التوصيات والتهديدات التي أطلقها وزير الاقتصاد والتجارة الدكتور «عامر لطفى» والتعميمات التي وصلت إلى مديريات التجارة الداخلية بالمحافظات بتشديد الرقابة التموينية على الأسواق الداخلية.

وهنا وجد المواطن السوري نفسه أمام تحليتين بسيطتين لا ثالث لهما، فإما أن الوزارة ومن خلفها الحكومة برمته، غير جادة البتة في تنفيذ وعيدها وتهديداتها ضد كبار المحتكرين وتجار الجملة، وإما أنها بلا سلطة حقيقية على الأسواق، وأذرعها وقبضاتها (الحديدية) التي كانت تهدد بها، ما هي في الواقع سوى أذرع هشة اهتلكت بفعل تخلي الدولة عن دورها في الرعاية الاجتماعية ومراقبة الأسواق والأسعار..

والحقيقة أن هذا الذي يحدث، على الرغم من كارثيته، ليس إلا مجرد بداية لموسم قحط نتائج سياسة تحرير الأسواق وتحرير التجارة التي تتفاخر (حكومتنا) المصون بانهاجها واعتمادها أملاً برضى ومدائح ومباركة صندوق النقد والبنك الدوليين.. إن المواطن السوري المحدود الدخل والفرص، ما يزال يتحمل فوق طاقته، إدراكاً منه أن الوطن بخطر ويجب بذل الغالي والنفيس من أجل صونه وإبقائه حراً كريماً مستقلاً، ولكنه يرى في الوقت نفسه، أن ناهيه ما يزالون يعيشون فساداً ويزدادون تمادياً واعتداءً على لقمتهم وكلماتهم، وهذا يجعل صبره ينفذ بسرعة أكبر.. فلننتبه!

انتصار جديد لليسار الإكوادوري



أشارت النتائج الأولية لانتخابات الجمعية التأسيسية في الإكوادور إلى أن حزب الرئيس اليساري رافاييل كوريا، «اتلاف من أجل التغيير» حقق انتصاراً ساحقاً حصد خلاله غالبية المقاعد البرلمانية المائة والثلاثين التي يتكون منها الجمعية.

ونال حزب كوريا ٧١ مقعداً على الأقل وقراءة ٦٠ في المائة من الأصوات، فيما حلّ ثانياً حزب الرئيس السابق، لوسيو غوتيريز، الذي نجح في التقدّم في محافظة واحدة من المحافظات الـ٢٢، ونال حزيه ١٣ مقعداً و٧.٥ في المائة من الأصوات.

وفي بقية النتائج التي كشفت عن الهزيمة الأكبر للأحزاب التقليدية التي تحكّمت باللعبه السياسية خلال عقود طويلة في الإكوادور، حلّ ثالثاً حزب ألفارو نوبوا، الذي خسر الانتخابات الرئاسية الأخيرة أمام كوريا، حيث لم ينل هذا الحزب سوى أقل من ٧ في المائة من الأصوات مقابل ٤٪ للحزب الاجتماعي المسيحي.

وخلال الأشهر الستة المقبلة يعهد للجمعية التأسيسية الإكوادورية مهمة صياغة دستور جديد للبلاد، يجري إقراره في استفتاء شعبي تعقبه انتخابات نيابية خلال فترة لا تتجاوز عاماً لاحقاً. ويتوقع أن يسمح الدستور المعدل لرئيس البلاد بالترشح لولاية رئاسية ثانية وحيدة.

ويصنف رافاييل كوريا، الرئيس الإكوادوري الشاب، واحداً من القادة اليساريين الصاعدين في القارة الأمريكية اللاتينية، الذين يعملون على تقليص النفوذ الأمريكي في تلك القارة وإن كان خلفياتهم الاقتصادية الأكاديمية أقل ثورية من نظيره في فنزويلا، الزعيم هوغو شافيز.

قانون العمل الجديد.. محور متقدم على جبهة عريضة

هل تكمل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.. ما بدأه الفريق الاقتصادي؟!



التي عُرفت تاريخياً بالنزاهة وإنصافها للعمال، وهذه اللجان لمن لا يعرف تضم ممثلًا عن النقابة المعنية، وآخر عن الحكومة، وثالثاً عن أرباب العمل، ويرأسها أحد القضاة، وقد استطاع العمال السوريون في مطلع الستينات أيام حكم الانفصال، أن يحققوا هذا المكسب من خلال إضرابات واعتصامات غاضبة استمرت شهوراً أسفرت عن إقرار القانون (٤٩) الذي يأتي الآن أشخاص من حكومة يفترض أنها وطنية - تقدمية، لسحبه من أيدي العمال وحرمانهم من مكتسباته..

- رفض مقترح الحكومة بإعطاء رخص لفتح مكاتب لتوريد العمالة الأجنبية، ومكاتب

الذي فصلته وزارته على قياس قوى السوق الكبرى، وتبذل أقصى ما تستطيع من جهد لجعل هذا القانون نافذاً.

فقد علمت «قاسيون» أن القانون الجديد للعمل المحجف والمستخف بحقوق العمال، هو قيد الدراسة حالياً من اللجنة الاقتصادية في رئاسة مجلس الوزراء، ويبدو من خلال توجهات الحكومة أنه بات قاب قوسين أو أدنى من اعتماده، ولم يبق إلا عرضه على مجلس الشعب للتصويت عليه بغية إقراره!!

ونمي إلينا أن اتحاد نقابات العمال قد أعد مذكرة هامة سيرفعها إلى رئاسة مجلس الوزراء، يعترض فيها على القانون الجديد، مضمناً إياها النقاط التالية:

- رفض مبدأ (العقد شريعة المتعاقدين) الذي يشكل صلب القانون الجديد، حيث يرى اتحاد نقابات العمال، حاله كحال الطبقة العاملة التي يمثلها، أن هذا المبدأ قد ينفذ في التجارة والإيجار والبيع والشراء، ولكنه لا ينفذ في تنظيم العلاقة بين طرفين أحدهما قوي هو رب العمل، والثاني ضعيف هو العامل، إذ يصبح هذا العقد في الظروف الحالية التي وصلت فيها البطالة إلى حدود مريعة وتآكلت الأجور، بمثابة عقد إذعان، تخسر فيه الطبقة العاملة جميع المكاسب والضمانات التي حققتها بنضالها الطويل.

- رفض أية محاولة لإلغاء (لجان قضايا تسريح العمال) التي تفصل في القضايا العمالية،

كل المؤشرات والوقائع تؤكد أن المرحلة الحالية، ستشهد معارك عنيفة وطويلة المدى بين الفعاليات الوطنية من قوى سياسية ومنظمات وجماهير شعبية ونقابات، من جهة، وبين أصحاب المناهج الليبرالية الجديدة في الحكومة ومن لف لفها من خارجها من جهة أخرى، في جبهة عريضة ومتشعبة تطال جميع المناحي والقطاعات..

الأدلة على ذلك كثيرة ومتعددة الأوجه ولها أكثر من مستوى، وقد بدأت تطفو على السطح عملياً مع مطلع الألفية الثالثة حين ظهرت الدعوات الأولى الصريحة للخصخصة بمواجهتها المتعددة، ومن ثم طرح بعض شركات القطاع العام الرابحة للاستثمار والتأجير، وما تلاها من تحجيم لدور الدولة في الرعاية الاجتماعية والتخطيط الاقتصادي، وأخيراً وليس آخراً محاولات رفع الدعم المتكررة الفاشلة التي طرحها الفريق الاقتصادي في الحكومة، وهنا مربط الفرس.

فمع اشتداد معركة الدعم الأخيرة بعد السيناريو الخطير الذي طرحه الفريق الاقتصادي، وانشغال الجميع بهذا الملف، استغلت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل ديبالا الحاج عارف ذلك، وحاولت، وما تزال، تمرير قانون العمل الجديد



خياران لا ثالث لهما

انحسرت معركة رفع الدعم، بعد أن أشارت الحكومة إلى عدم التعاطي معها إعلامياً، وليس نتيجة مراجعة قام بها الفريق الاقتصادي لسياسته الاقتصادية، ومبرراته التي استند إليها في طرح شعاره (إعادة توزيع الدعم لمستحقيه)، بل نتيجة الضغط الذي مارسه القوى والشخصيات، والاستياء الشعبي العام، التي جميعها أحست بخطورة الإقدام على هكذا إجراء، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، خاصة ونحن نعيش ظروفاً استثنائية بسبب الحضور الأمريكي في المنطقة، ومحاولته المستميتة لرفع مشروعه العدواني على شعوب المنطقة، وأيضاً بسبب الوضع المعيشي الذي وصل مستواه إلى أسفل السافلين، كما يقول: بسبب السياسات الاقتصادية التحريرية التي أتبعت منذ سنوات، وكذلك تجميم الأجور تحت درجات حرارة منخفضة جداً، والتي أدت نتيجة كل ذلك، إلى المزيد من الإفتقار للطبقات الشعبية، والمزيد من الغنى لتماسيح المال وحلفائهم.

اللائق للنظر في هذه المعركة، عدم تميز صوت الحركة النقابية، التي كانت حينها منشغلة بالانتخابات النقابية، رغم موقفها الرسمي الراض لرفع الدعم الأمر الذي لو تحقق كان سيؤثر سلباً، وبشكل مباشر، على مصالح الطبقة العاملة، وسيزيد بؤس العمال أكثر مما هو عليه، ليس هذا فقط بل سيؤثر على العملية الإنتاجية برمتها، في الوقت الذي تعاني فيه الصناعة من تكاليف عالية، ولأسباب عدة، لسنا بصدد ذكرها، مما يعني تحقق المزيد من الخسائر للقطاع العام، وهذا سيكون مبرراً إضافياً للهجوم عليه، وكذلك سيعكس نفسه على تكاليف الإنتاج في القطاع الخاص المنتج، حيث سيرفع أسعاره استناداً للتكاليف الجديدة، ويُفقد القدرة على التنافس مع المنتجات الأجنبية الواردة إلى الأسواق المحلية.

إذا المعركة كانت حاسمة، وستحتم في جولة منها بمصير البلاد والعباد، وهنا أهمية موقف الحركة النقابية، بسبب وزنها الاجتماعي والسياسي، وما تمثله من مصالح الطبقة العاملة السورية، وضرورة الدفاع المستميت عن هذه المصالح بكل الوسائل، والأشكال المتاحة، وهذا لا يتناقض مع أهمية وضرورة دعم الموقف السوري، المانع للمشاريع الإمبريالية الأمريكية، واحتمالات عدوانها على وطننا الغالي، الذي سندافع عنه جميعاً، بل سيشد أزر ذلك الموقف المطلوب دعمه وتطويره بكل الأشكال والطرق، والتي منها الدفاع عن مصالح العمال وحققهم بمستوى معيشي يحقق كرامتهم ويؤمن لقماتهم.

إن المهام الوطنية التي تواجه الحركة النقابية والطبقة العاملة كبيرة، وهذا قدرها وخيارها منذ تشكلها وإلى الآن، وسيزداد هذا الخيار الوطني تجذراً، كلما اشتدت الصعوبات والمواجهات مع المشاريع العدوانية، ومحاولات البعض داخلياً للالتفاف من حقوق العمال الاقتصادية والديمقراطية.

إن خيار المقاومة عند الطبقة العاملة السورية خيار أصيل، وهي ستدافع عن حقوقها ومصالحها الوطنية والاقتصادية بكل السبل والوسائل، وهذا شيء مؤكد، ولنا ولغيرنا عبرة فيما قامت به الطبقة العاملة المصرية، دفاعاً عن القطاع العام، ودفاعاً عن أجورها وحقوقها.

أهم ما يمكن استنتاجه، واستخلاصه من معركة رفع الدعم، والمعارك التي سبقتها فيما يتعلق بالخصخصة، وتأجير العمال، ومجمل السياسات الاقتصادية الليبرالية المتوافقة مع تعليمات صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الدولية، أنها أفرزت اتجاهين أساسيين: - اتجاه يحاول ويسعى بكل ما أوتي من قوة ونفوذ، ويقود البلاد والعباد باتجاه تطبيق السياسات الليبرالية، وتطبيق قانون السوق المتوحش، وهذا متناقض مع مصالح شعبنا، ولا يخدم معركتنا الأساسية في مواجهة العدوان الأمريكي الصهيوني، بل يخدم الدور العربي الرجعي.

والإتجاه الآخر، بقواه وشخصياته الوطنية في كل المواقع وفي كل الاتجاهات، يسعى للدفاع عن مصالح الشعب السوري، ويعتبرها جزءاً من معركة المواجهة الأساسية، وبالتالي لا خيار ثالثاً بينهما.

■ عادل ياسين

صرف عمال القطاع الخاص لأتفه الأسباب!



وقد علمت «قاسيون» مؤخراً أن اثنين من العاملين في أحد المراكز التجارية الكبرى في العاصمة، قد تم صرفهما من العمل مع عدم إعطائهم أية تعويضات بسبب وقوع علية مياه غازية من أحد رفوف العرض، كما نمي إلينا أن إحدى العاملات في ورشة خياطة صغيرة اضطرت لترك العمل الذي تعاش منه وتحتاج إليه بشدة هرباً من التحرش الدائم لرب العمل بها، وهذا دفعها للتخلي عن جميع حقوقها حفاظاً على شرفها.

أما في إحدى المشا في الخاصة الكبرى، فقد طردت إحدى ممرضات الوردية الليلية المشهود لها بالكفاءة، والحجة كانت نومها أثناء ساعات العمل التي تستمر عشر ساعات متواصلة، علماً أن هذه الذريعة لم ترتكز إلا لوشايات مغرضة اختلقها أحد المدراء بإيعاز من رب العمل نفسه.

هذا غيض من فيض ما يحدث في الكثير من مواقع عمل القطاع الخاص، والأمثلة المذكورة أعلاه ما هي إلا نماذج سقناها لكي نذكر أصحاب العلاقة بأن حقوق العمال باتت مستباحة بصورة كبيرة جداً، والخطر أنه يتوقع لهذه الممارسات أن تزداد اتساعاً طالما أن من بيدهم الإنصاف والعدل يغطون في سيات عميق، وآخر مهمم الانتصار لمصالح العمال وأسره الفقيرة..

فإلى متى يستمر هذا الواقع الأسود؟

تقرير الاتحاد الدولي لنقابات العمال تزايد قمع الطبقة العاملة والقيادات النقابية



الحرية والديمقراطية، وتقوم الشركات العائلية فيها، بخطوات قمعية ضد النقابيين، والعمال الذين يطالبون بتنظيم أنفسهم، مثل تجميد الحقوق، أو النقل التعسفي من مكان العمل، أو فصلهم منه.

وأكد التقرير أن ١٠٪ فقط من العمال منظمون في نقابات عمالية.

أيضاً أشار التقرير إلى تفاقم ظاهرة القمع والتعذيب، التي تم تسجيلها أو توثيقها، والتي بلغت أعداداً كبيرة، هذا عدا الحالات التي تقوم الحكومات بالتعقيم عليها ووصف حالة الموت بأنها نتيجة حادث ما، ومثال على ذلك، ما يحدث في كولومبيا، في أمريكا اللاتينية، حيث تم تسجيل ١١٦٥ حالة اغتيال أو قتل لنقابيين في السنوات من ١٩٩٤ - ٢٠٠٦، ولكن الرقم الحقيقي هو ضعف هذا الرقم، الذي تم نشره رسمياً، من قبل الحكومة الديكتاتورية في هذه الدولة.

كما تابع التقرير بالإشارة إلى وجود ٥٠٠٠ حالة اعتقال غير شرعي، وتعرض ٨٠٠ نقابي إلى التعذيب الفظيع.

أيضاً تم فصل آلاف العمال ممن قاموا بمحاولات تنظيم أنفسهم في مكان العمل نقابياً، من أجل تحسين شروط العمل، وهناك المئات الذين مازالوا قابعين في الزنازين بسبب نشاطهم النقابي.

وأخيراً أكد معدو التقرير، أن هذا التقرير يدعونا، نحن أبناء الطبقة العاملة، إلى ضرورة التكتف، لتعزيز وتقوية الوحدة المحلية، والمنطقية، والعالمية. من أجل مواجهة هذا القمع الرأسمالي الخطير، لأن قوة العمال تكمن في وحدتهم، وهذه الوحدة العمالية هي الطريق السديد في مواجهة بطش قوى رأسمال المال وقمعها.

■ ■

صدر التقرير السنوي عن الاتحاد الدولي العام لنقابات العمال موضحاً أوضاع النقابات، والتنظيم النقابي في العالم، حيث شمل التقرير لعام ٢٠٠٦، أحوال العمال ونقاباتهم في ١٣٨ دولة مختلفة في أرجاء المعمورة.

معطيات التقرير تشير إلى أن ظاهرة اضطهاد النقابيين تستمر في عالمنا الذي يتغنى من ينتعون الفكر الليبرالي الجديد، بأنه عالم الحرية والديمقراطية، والانفتاح والأسواق الحرة، وغيرها من الكلمات الرنانة الجميلة، التي تحمل وهج البريق الخاطف للنظر، من أجل التعقيم على الحقائق التي نعيشها، وهي تفاقم الفقر والفاقة. أشار التقرير إلى تواصل حالة القمع والظلم، الذي ترعاه واشنطن، للحكومات التي تقمع حقوق الطبقة العاملة التي تناضل من أجل العمل اللائق، والتنظيم النقابي الحر، وضمان الحقوق التشغيلية القائمة على أساس الاحترام المتبادل والمفاوضة الجماعية، وتوقيع اتفاقيات عمل تضمن حق العمال في مكان العمل.

أظهر التقرير العام أن ١٤٤ نقابياً فقدوا حياتهم خلال نضالهم من أجل ضمان الحقوق للعمال في بلادهم، أو خلال معركة الكفاح المتواصل، التي يقومون فيها بهدف ضمان حرية التنظيم النقابي في بلادهم.

الرقم /١٤٤/ يشير إلى ارتفاع عدد الشهداء النقابيين بنسبة ٢٥٪، عما كان عليه عام ٢٠٠٥، حيث كان عدد الشهداء النقابيين ١١٥ شهيداً. أكد التقرير على أن الأمر الملق هو تفاقم ظاهرة القمع، والتضييق على النشاط النقابي، في ما يسمى بالدول الصناعية، التي تعتبر نفسها دول

عمال «المحلة» يحققون بإضرابهم انتصاراً هاماً لمصر كلها..

٣ - عدم المساس بأي عامل لمشاركته في الإضراب واحتساب أيام الإضراب إجازة بأجر تتحملها الشركة القابضة ..

٤ - التفاوض مع الشركة القابضة بمعرفة لجنة يشكلها العمال على زيادة بدل طبيعة العمل، وبدل الغذاء.

٥ - الموافقة على إقالة محمود الجبالى، ومعاونيه ومحاسبة الإدارة ومن تسبب في الفساد بالشركة.

وفضلا عن هذه المكاسب، ساهم ذلك في رفع سقف وأفق الحركة العمالية الحالية بطرح مطالب ربط الأجور بالأسعار وتعديل هيكل الأجور، وأبان لجميع عمال مصر أهمية تضامنهم عبر المصانع والمناطق الصناعية والعمالية المختلفة وأهمية التضامن بين الطبقات العاملة العربية والعمالية لحماية العمال من استغلال وقهر رأس المال، كما كشف على أوسع نطاق الوضع الذي آلت إليه النقابات العامة للعمال والاتحاد العام لعمال مصر كأداة للحكومة والطبقة الرأسمالية.

فإلى الأمام ياعمال مصر من أجل حقوقكم وحریاتکم ـ و (عقبال) بقیة العمال والنقابات العربية

المشهد الراهن والمستقبل

◀ **ابراهيم البدراوي**

المشهد المصري الراهن شديد الازدحام والتعقيد، ورغم ذلك فإنه يبدأ وينتهي عند نقطة الأزمة التي يعيشها النظام الحاكم، والتي تعيشها البلاد.

ما أهم مكونات المشهد؟

لنبداً بالأشد بروزاً، وهو الإضرابات العمالية المتسعة والمتصاعدة دوماً منذ بدايات هذا العام، وإن كانت الاضرابات المحدودة والمبعثرة لم تتوقف لسنوات خلت. ورغم أنها الآن ذات طابع مطلبى اقتصادي، إلا أنها تحمل بعض مقاربات سياسية على الأقل بالنسبة للخصخصة والمعاش المبكر وغيرها من السياسات الاجتماعية والفساد المستشري، لكنها تنسم بلمحين بارزين، الأول هو عدم وجود أي تأثير للأحزاب والقوى السياسية داخلها، بل ورفض ذلك (بما في ذلك الأخوان المسلمون)، والثاني هو التضاد بين العمال والتنظيم النقابي.

الملحح الأول وهو غياب تأثير الأحزاب والقوى السياسية، أسبابه معروفة تناولناها سابقا، أما الملحح الثاني وهو التضاد بين العمال والتنظيم النقابي، فيعود إلى ما قامت به السلطة بعد السيطرة الواسعة لليبراليين الجدد على الحكومة، متمثلين في وزراء المجموعة الاقتصادية ورجال الأعمال في مجلس الوزراء، وكذا سلطة لجنة السياسات في الحزب الحاكم. إذ لم تكثف

هذه القوى بإنهاء الوجود اليساري داخل التنظيم النقابي، وهي السياسة التي كانت متبعة منذ بدايات عهد السادات، بل تجاوزت ذلك إلى التخلص من غالبية النقابيين الموالين للحكومة تاريخيا ، والذين اكتسبوا خبرة واسعة في مساومة جهات الإدارة للوصول إلى حلول وسط مع العمال وتهديتهم، واستبدلت هؤلاء بعناصر جديدة تصوغ منهم أرسنقراطية عمالية تقف في تضاد صريح مع العمال، وأعدقت بسخاء على نقابييها الجدد . وتعتبر حالة شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى حالة نموذجية،

وكالات

حصاد شهر واحد من الإضرابات المصرية

نرصد فيما يأتي ما أمكننا حصره من حصاد شهر واحد فقط من الأنشطة الاحتجاجية، التي نمت إلى علم الكاتب، سواء من مصادر صحفية، أو عبر الجماعات القانونية والحقوقية، أو من خلال العلاقات الشخصية والعامة، مع وجوب الإشارة إلى أن هذا السجل لا يتضمن بأي حال من الأحوال كل التحركات الواقعة في تلك المساحة الزمنية المرصودة، إذ لايد من بقاء تحركات عديدة غير مدونة في هذا السجل المركز:

– يوم ٧/١٢/٢٠٠٧: احتشد المئات من المدرّسين لتأكيد عزمهم على الرد الحاسم على الحكومة إذا تتصلّت من عهودها بتطبيق كادر المعلمين عليهم، ونظّم عمالّ وقفة احتجاج للمطالبة بحقوقهم وللاعتراض على قرارات الإدارة، وأعلن مدرّسو المدارس الخاصة استعدادهم للتحرك من أجل ضمهم إلى كادر المعلمين.

– يوم ٧/٢٠٠٧: كُـرر ٢٧ ألف عامل وقتهم الاحتجاجية في مواجهة زيارة وزيرة العمل ووزير الاقتصاد، واعتصم ٣٦٠٠ آخرون بسبب عدم صرف مستحقّاتهم المالية، واعتصم نحو ٢٠٠ موظف.

– يوم ٤/٢٠٠٧/٢٠: ٥٠٠ عامل يعتصمون احتجاجاً على تحكّم المستثمر الإيطالي الجنسية بمؤسستهم.
– يوم ٥/٧/٢٠٠٧: عمال يهدّدون بالاعتصام لحرمانهم الحوافز، وتجمهر تجّار احتجاجاً على عدم تسلّم الحصة المقررة لهم من الأعلاف.١٥٠٠ عامل يعتصمون احتجاجاً على تردّي أوضاعهم، والمرشدون السياحيون يجددون اعتصامهم احتجاجاً على تعسف شركات السياحة.

– يوم ٦/٧/٢٠٠٧: العاملون بهيئات التنمية المحلية يحتشدون احتجاجاً على عدم صرف رواتبهم منذ أربعة أشهر.

– يوم ٨/٧/٢٠٠٧: ٣٠٠ عامل يضربون عن العمل حتّى الاستجابة لمطالبهم، وعمال يعتصمون مطالبين بتثبيتهم.
– يوم ٩/٧/٢٠٠٧: عمال يتظاهرون للمطالبة بصرف علاواتهم المتأخّرة، وموظفون وعمال يضربون احتجاجاً على استبعادهم من خطط التوظيف.

– يوم ١٠/٧/٢٠٠٧: اعتصام مواطنين بسبب اختفاء الخبز، و٤٠٠٠ مواطن يتظاهرون احتجاجاً على انقطاع المياه، و٢٥٠ فلاحاً يواصلون الاعتصام احتجاجاً على عدم وصول مياه الريّ إلى أراضيهم.

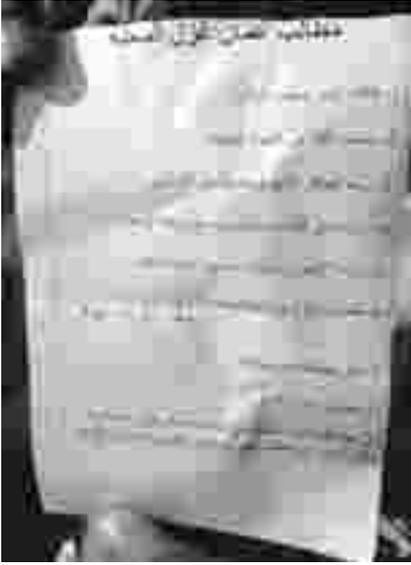
– يوم ١١/٧/٢٠٠٧: احتشاد ٩٠٠ عامل من العمال المؤقتين لمطالبة بتحرير عقود عمل مستديمة، وتظاهرة جديدة للمطالبة بالحقوق.

نجح عمال غزل المحلة في الحصول على موافقة الحكومة على قدر كبير من مطالبهم العادلة بعد تصاعد وتماسك إضرابهم ووحدتهم واتساع حركة التضامن العمالي والشعبي المحلي والعربي والعالمي معهم، وقرروا إنهاء إضرابهم ومواصلة النضال من أجل إتمام تنفيذ ما حصلوا عليه وتحقيق باقي المطالب. تم ذلك بعد مفاوضات بين العمال المعترضين وبين الحكومة التي مثلتها في التفاوض وفد من قادة اتحاد النقابات..

حقق الاعتصام والإضراب لعمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة المكاسب التالية:

١ - الصرف الفوري لـ ٧٠ يوماً من الأرباح، والخطة، والحافز كسلفة لحين انعقاد الجمعية العمومية، على ألا يقل الحد الأدنى الذي تقرره الجمعية العمومية عن ١٢٠ يوماً بدون الاتفاق على حد أقصى و ربط الحافز بالأجر الأساسي.

٢ - تكوين جمعية تعاونية لنقل العمال بتمويل من الشركة القابضة .



إذ يحصل عضو مجلس إدارة النقابة المنتخب من حصة الأرباح المخصصة للعمال على ٣٦ ألف جنيه سنوياً، أي ٣٦ ضعفاً ما يحصل عليه العامل. وبذلك تم إلغاء نظام التوزيع العادل لحصة العمال في الأرباح الذي تقرر عام ١٩٦١. لقد حدث الانقسام الكامل بين العمال والتنظيم النقابي نتيجة تكريس هذه الاستقراطية العمالية في النقابات، وظهرت في الوقت نفسه قيادات عمالية طبيعية جديدة لم يستطع اليسار الواسع بكل مكوناته أن يتواصل ويتفاعل معها حتى الآن.

خصخصة القطاع العام المصري

تفعيل دور الرأسماليين.. وتعطيل قوى العمل

ملايين مواطن بزيادة مطردة كل عام بنحو مليون عاطل جديد، وذلك نتيجة استمرار الجامعات والمعاهد العليا والفنية في صب عشرات الآلاف من خريجها إلى سوق العمل المكتظ، مع تخلي الدولة الكامل عن التزامها بواجباتها الاجتماعية الرئيسية تجاههم، وفي مقدمتها توفير فرص العمل، ملقياً بهذا العبء على كاهل «القطاع الخاص»، الذي تتصلل بدورهِ من هذه المسؤولية، مما أدى إلى استحالة إيجاد فرصة عمل إلاّ لأبناء «المحظوظين»، أو القادرين على دفع الثمن (الرشوة) لمن يملكون قرار التوظيف، أو للحاصلين على تعليم مميز في جامعات النخبة، الباهظة التكاليف، وهو ما لا يتوافر لأغلبية أبناء الشعب.

وقد انعكس هذا الواقع البائس للاقتصاد المصري المتجه بسرعة كبيرة إلى خصخصة كافة القطاعات المنتجة التي تشكل سوراً يحتتمي به أبناء مصر، انعكس على حياة الشباب المصري العامل منه والموظف، وبأشكال مختلفة منها على سبيل المثال: أنه بات من العسير على أي شاب مصري أن يقدم على الزواج، خوفاً من فداحة تكلفة هذا الإقدام ومتطلباته الحياتية، وفي مقدمتها طبعاً أسعار المساكن الباهظة التي واصلت التقدم إلى مستويات خرافية (حيث لعبت مضاربات فائض الأموال النفطية على العقارات والأراضي، دوراً أساسياً في هذا الأمر)، فآدى ذلك إلى ارتفاع متوسط سن الزواج في مصر إلى خمسة وثلاثين عاماً، (بينما كان يقترّب من نصف هذا المعدل في جيل الأباة).

حركة الاضرابات تتواصل في شركات النسيج

انتقلت ثورة العمال إلى شركة طنطا للكتان، فقد أعلن ٨٥٠ عاملاً بالشركة إضراباً عن العمل بدءاً من الثلاثاء ٢/١٠/٢٠٠٧ احتجاجاً على عدم صرف الأرباح المستحقة لهم. العمال أعلنوا رفضهم لقرار المستثمر السعودي عبد الله الكحكي الذي اشترى الشركة منذ آذار ٢٠٠٥. وكان الكحكي قد قرر صرف ٢٥٠ جنيهاً فقط لجميع العاملين بمناسبة حلول شهر رمضان، وبدء العام الدراسي.

العمال المضربون طالبوا بضرورة تدخل الحكومة لإصافهم، كما طالبوا عائشة عبد الهادي وزيرة القوى العاملة بالتدخل لدى إدارة الشركة والمستثمر السعودي لصرف مستحقّاتهم.

القوى الأمنية تدخلت، وعملت لاحتواء غضب العاملين وإقناعهم بالجوء للقنوات (الشرعية) وضمان عدم حدوث تجاوزات، بينما أكد العمال أنهم لم ينخدعوا بوعود مالك الشركة المستثمر السعودي لأنه سبق ووعدهم بصرف حقوقهم كاملة، ولم يحقق وعده، وأكدوا إصرارهم على المطالبة بحقوقهم. كما انتقل للشركة محمد سليمان وكيل وزارة القوى العاملة الذي استمع إلى مطالب العمال للعمل على تنفيذها بالتنسيق مع وزيرة القوى العاملة، كما حاول علي السيد رئيس مجلس إدارة الشركة تهدئة العمال وإقناعهم بالعودة إلى عنابرهم، لكن العمال أصروا على موقفهم.

ولا يختلف المشهد الفلاحي بالنسبة للاتساع والتنوع الشديد في التحركات الفلاحية، بدءا من الصدامات المباشرة والاعتصامات، وصولاً إلى الإضراب الجماعي عن الطعام في رفض وصراع مباشر ضد السلطة وقواها الطبقية، كما لا يختلف الوضع بالنسبة للفئات الوسطى من صحفيين ومحامين ومهندسين وأطباء، وحتى القضاة، فمن بقي إذن طالما أن العمال والفلاحين والفئات الوسطى، أي الغالبية الساحقة من الشعب، غاضبة ورافضة ومتحركة بشكل متصاعد ومتسع ومستمر؟

الباقى فقط الطبقة الكمبرادورية التابعة ومن حولها من المنتقمين..

أحزاب المعارضة المدنية كلها عاجزة ومعزولة، بما في ذلك حزب السلطة إذ لا وزن له.

الإخوان المسلمون فقط هم القوة المنظمة واسعة الانتشار، ولكنهم معنيون فقط بالمناورات السياسية، وخطابهم السياسي وفي القضايا الاجتماعية متناقض وملتبس، مثلما الحال بالنسبة للقضية الوطنية والعلاقات مع الغرب الإمبريالي والولايات المتحدة بالذات، ومشروع أول برنامج سياسي لهم – تم تسريبه مؤخراً – يقوم في جوهره على أمرين: الأول هو الدولة الدينية، والثاني هو المشروع الرأسمالي التابع، وقيادة القطاع الخاص وتأسيس الملكية الخاصة. وهم ممثلون بقوة في الطبقة الكمبرادورية (سواء في النشاط الواسع جدا في القطاع التجاري والطفيلي أو ضمن بورجوازية المدن الجديدة مثل العاشر من رمضان). أي أن هدفهم الوحيد هو اقتتاص السلطة مع إبقاء الأساس الاقتصادي – الاجتماعي على حاله، والارتداد سياسياً بتكريس حكم مطلق بغطاء ديني حسب تصوراتهم وتوجهاتهم الوهابية.

لم تشهد الطبقات والفئات الكادحة المصرية في تاريخها المعاصر، منذ نصف القرن الماضي على الأقل، تدهوراً في المستوى العام للمعيشة، وانهبأراً للقدرة والمكانة، مثلما شهدت فيالعقد الأخير. فمنذ سنوات، اندفعت السلطة الحاكمة بفعل سيطرةجماعاتمن الرأسماليين الجدد، «جلهمن»المحدثين» الذين ظهروا على سطح الحياةالاقتصادية والسياسيةدون أن يكون لهم وجود تاريخي سابق، وراحوا يتسابقون مستدين إلى تغطية النظام وحمائته، وتحت شعارات خادعة براقفة، من نوع: «إعادة الهيكلة» و«تحرير الاقتصاد» و«التكيف الهيكلي».. الخ، بغية تصفية منظمة للملكية العامة بكل صورها، وإتھام منظم للثروة الوطنية، بما في ذلك من تدافع لإرضاء المؤسسات المالية الغربية عبر تنفيذ تعليمات«البنك الدولي» و«صندوق النقد»، وغيرهما من الهيئات الشبيهة، الأمر الذي تسبب في تعريض عشرات الملايين من المواطنين المصريين إلى أزمات متفاقمة مستمرة، حوّلت أيامهم إلى جحيم مقيم وعذاب لا نهاية له، وضاعفت من حجم المعاناة الشاملة التي أصبحت الصفة العامة لحياتهم على مدار الأيام.

فبفعل التوجهات الأساسية للنظام، تم على مدار العقود الثلاثة الأخيرة، وبوتيرة شديدة التسارع، بيع الأغلبية العظمى من مصانع وشركات ومؤسسات القطاع العام وبأبخس الأثمان، وعلى رأسها مؤسسات سيادية خطيرة، منها البنوك، دون أي اعتبار للمصلحة العامة أو المصالح الاستراتيجية العليا للبلاد. وألقي بمئات الآلاف من العمال والمستخدمين إلى سوق البطالة ليصبح عدد من انضم إلى صفوف هذا السوق نحو سبعة

في البوكمال باعوا بيوت الشهداء

لشهداء قديسة تكاد تساوي قديسة الأنبياء، هذا الذي قدم نفسه وروحه قرباناً للوطن، وجاد بأعلى ما يملك، للذود عن كرامة الوطن وعزته ونصرتة، فمهما قدمنا له ولأبنائه يبقى كل العطاء مقصراً أمامه، وأمام كل قطرة من دمه الطاهر. لكن يبدو أن هنالك من يجهل، أو يتجاهل ذلك، عن سابق قصد وأصرار، ولا يهمنه سوى مصلحته الشخصية، ضارباً عرض الحائط بكل القيم والأخلاق، وهذا ما حدث لشهداء مدينة البوكمال، من خلال التجاوزات على الأراضي المخصصة لسكن أسر الشهداء، فمن بين ثمانية عشر مقسماً، لم يبقَ منها سوى ثلاثة مقاسم، والبقية ذهبت في مهب رياح الفساد المنظم، فمن العقار /١٨٣٨/ إلى العقار /١٨٥٢/، خمسة عشر مقسماً، لم يبقَ منها لأبناء الشهداء سوى رحمة الله، هذا التجاوز، والذي تم بعلم رئيس مجلس المدينة السابق، وبتغطية منه من خلال السماح للمتجاوزين بالبناء، وهو الذي يعرف أن هذه الأراضي تعود ملكيتها لوزارة الدفاع، ثم أين هي رخص البناء التي تم البناء بموجبها؟ أليس هذا مشاركة في عملية التجاوز؟ ما هي الأسباب والدوافع؟ وما هو الثمن؟ فقد تم أكل حقوق الأحياء قبل الأموات، أيضاً فالعقار الذي يحمل الرقم /٢٢٨٧/ والمقرر له أن يكون ملاعب رياضية، والعقارات ذوات الأرقام ١٨٣١، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، هذه العقارات، وحسب المخطط التنظيمي، هي محاضر مدارس، فمن سمح بالتجاوز عليها؟ ولماذا؟ وما هي المظلة التي يحمي بها؟ من تجاوز كل ذلك وعلى عينك يا تاجر؟ فلا فرق عندهم بين الأحياء والشهداء، لماذا؟ ومن وضع أي قانون أو شريعة تبخس حقوقهم؟

كل ذلك والسيد محافظ دير الزور يطالب المكتب التنفيذي الجديد ورئيسه بعدم الالتفات إلى الفترة الماضية، أم أن الماضي لا يدخل في حسابات البعض؟ جميل أن يوجه المحافظ المكتب التنفيذي الجديد في البوكمال، بأن يعملوا لمصلحة المواطن، لكن علينا أن لا نؤمن بمقولة «من ضرب ضرب،

المدارس الخاصة أبوابها مفتوحة في وجه الطلاب الراسبين فقط



ومن المفاجئ أيضاً كون الكتب الجديدة، هي دمج لأبحاث كتب الصف الأول الثانوي والثاني الثانوي القديمة، وعدم وجود تغيير جذري في الكتب، سوى استخدام الأحرف اللاتينية، أي وقف تطوير الكتب بتوقف المؤلفين القدماء عن العمل. طبعاً، نحن لا نقصد الإسائة للمؤلفين الجدد، فمنهم من أساتذتنا القديرين، ونحن نشكر جهودهم البناءة التي يقدمونها، لكن يبقى باعتقادنا أن التغيير كان يجب أن يتخذ الخط نفسه الذي أتبع في كتاب الصف الأول الثانوي وعدم العودة للمواضيع القديمة.

وأيضاً، ومرة أخرى، يُفاجأ المدرسون بأن عدد الحصص الدراسية غير كاف لإنهاء المنهاج بالشكل اللائق.

نصل الآن إلى آخر تغيير، وهو التغيير الذي طال كتب الثالث الثانوي العلمي، وبالطريقة نفسها حيث تم التغيير بالنسبة للرموز وبإضافة بعض الأبحاث التي كانت قد حذفت في مناهج قديمة، أو تبديل مواضع بعض الأبحاث وترتيبها، ولا نريد الخوض في تفاصيل التغيير، لكن الكارثة تكمن في أن الطالب الراسب في السنة الماضية سيعيد الدراسة في المدارس الحكومية بشرط أن يقوم بدراسة المنهاج الجديد.

أي لا يحق للطالب الراسب في الثالث الثانوي دراسة المنهاج القديم ضمن مدرسته، ويجب عليه التقيد بالمنهاج الجديد، والا، فليذهب وليقدم طلباً إلى دائرة الامتحانات، كطالب حر، كي يحق له التقدم للامتحان وفق المنهاج الذي تعلمه سابقاً. وكان الوزارة تقول لطلابنا الراسب: اذهب! فأبواب المدارس الخاصة مفتوحة أمامك ونسيت أنها مسؤولة فعلياً عن الطلاب الراسبين. وهنا نتساءل: ماذا بالنسبة للطلاب الذين هم من عائلات ذات دخل محدود؟ ماذا سيكون مصيرهم؟ وهل ستعوضهم الوزارة، وترفع قسط المدارس الخاصة عنهم؟ أم أنها ستدفع أجور الدروس الخاصة عند مدرسي مادة الرياضيات الذين أصبحوا من التجار؟؟؟

أبحاث الكتاب ممتازة، وتؤدي الغرض المطلوب إذا درّست كما هي ضمن الخطة التدريسية. لكن مع مرور الوقت بدأنا نلاحظ أن الوزارة قد أغفلت، بعض النقاط الهامة.

هل تملك الوزارة الكادر التدريسي الذي يصلح لإعطاء أبحاث الكتاب وبشكل مقنع؟ وإذا توفر هذا الكادر في إحدى المحافظات، فهل هو أيضاً متوفر في محافظات أخرى (كالشرقية مثلاً)؟

هل راعت الوزارة مستويات الطلاب الذين انتقلوا على سبيل المثال إلى المرحلة الثانوية بعد تحصيلهم ١٤٠ درجة من أصل ٢٩٠ درجة وفي هذه الحالة قد لا تتجاوز علامة الطالب في مادة الرياضيات نصف العلامات المقررة. وقد يكون راسباً في اللغة الانكليزية مثلاً، ويلفظ الحرف (S) سين.

هل الساعات المخصصة لمادة الرياضيات أسبوعياً تكفي لإنهاء هذا المنهاج؟ (إنها فقط أربع ساعات أسبوعياً بالنسبة لمادة الرياضيات في الصف الأول الثانوي).

طبعاً، في الأعوام اللاحقة، فوجئنا أن هناك تعديلاً قد طرأ على الكتاب، هذا التعديل يقضي بحذف بعض الأبحاث وجعلها للمطالعة فقط، وحذف بعض المسائل من أبحاث بقب، ولكن قد تغير ترتيبها.

وحتى في ظل هذه الحذوفات بقيت الشكاوى من المدرسين حول ضخامة المنهاج وعدم كفاية الحصص المدرسية المخصصة لإنهائه في الوقت المطلوب.

وبما أن تغيير مناهج الصف الأول الثانوي يستدعي في السنة اللاحقة تغيير مناهج الصف الثاني الثانوي قامت الوزارة فعلاً بهذا التغيير لكن المفاجئ كان عدم وجود أسماء الأساتذة السابقة التي كانت قد عدلت مناهج الصف الأول الثانوي وظهرت بعض الشائعات التي مفادها بأن الوزارة على خلاف مع هؤلاء المؤلفين، وذلك ما دعا الوزارة إلى تشكيل لجان جديدة قامت بوضع المنهاج الجديد للصف الثاني الثانوي العلمي.

قرأت منذ فترة مقالاً على أحد مواقع شبكة الانترنت، عن تصريح متفائل لوزير التربية السوري، الدكتور علي سعد، فحواه أن إحدى المنظمات العالمية صرحت بأن سورية تمتلك مناهج مدرسية ممتازة، وتعمل على تطويرها لتصبح أفضل المناهج المدرسية، على مستوى العالم.

وهذا ما يجعل المواطن السوري العادي يبتهج لسماع هذا الامتياز، أما المواطن غير العادي وأعني بالمواطن غير العادي ذلك الذي يفكر في معنى هذا الكلام قبل الابتهاج«يرى أن هذا الكلام يحمل بين طياته الكثير من المشاكل التي سيواجهها طالبنا، الذي نعدّه كي يكمل المسيرة بعدنا في البناء والتطوير والتحديث.

دعونا الآن نتشارك في مناقشة تطوير مناهج مادة من المواد العلمية، والتي ستكون محور كلامنا، ألا وهي مادة الرياضيات.

منذ أكثر من أربع سنوات، قامت مجموعة من الأساتذة والمتخصصين بدرجات علمية عالية، بوضع مناهج جديد لمادة الرياضيات، ابتداءً من الصف الأول الثانوي. وفي مقدمة العاملين بهذا الكتاب، الأستاذ يشوع اسحق، الدكتور عمران توبا، والدكتور نبيه عودة، ومجموعة من المؤلفين الواردة أسماؤهم على غلاف كتاب الرياضيات للصف الأول الثانوي، من أهم ميزات هذا الكتاب أنه استخدم فيه بدل الرموز العربية، رموز اللاتينية وبدل الأرقام الهندية المألوفة أرقام عربية، وللأمانة، كان هذا الكتاب ممتازاً من جميع النواحي، ومواكباً لأهم القضايا العلمية الآنية، المطروحة حالياً، فأغلب مواضع الكتاب مترجمة من كتب أجنبية متخصصة، وخاصة الفرنسية منها.

وتتدرج صعوبة البحث مع مرور تدريس الكتاب، وأيضاً بالمصادفة وبالمصادفة فقط.

طلاب التعليم الموازي في القرون الوسطى

بعد الصدمة الكبيرة التي تلقاها الطلاب المتقدمون لمفاضلة التعليم الموازي لهذا العام، نتيجة عدم قبولهم في أي قسم من أقسام الجامعة، بعد تحديد وتنفيذ وزارة التعليم العالي لشروطين، كانا كافيين لحرمان المئات من الطلاب من دخول أي فرع. الأول: انتقاء واختيار قسمين فقط في ورقة المفاضلة، والثاني: ارتفاع معدلات القبول إلى حدود المفاضلة العامة للوزارة، وأحياناً بأقل من علامتين أو ثلاث فقط. الأمر الذي أدى لخيبة أمل كبيرة لدى الأهل بعد أن وجدوا في التعليم الموازي شيئاً من العام، ولو أنه «بالمصري» ولكنه في كل الأحوال أفضل من الدراسة في الجامعات الخاصة، والتي أثّر حولها الكثير من الأسئلة والاستفسارات، والشكوك في مصداقية شهادتها بالفترة الأخيرة، وأعرب الأهالي عن امتعاضهم واستنكارهم لهذين الشرطين، اللذين كانا كفيلين بتوجه المئات إلى الجامعات الخاصة، أي أنهما جاءا لمصلحة تلك الجامعات قولاً واحداً!

الصدمة والخيبة لم تنتهيا هنا، بل اكتمل السيناريو أمام الهيئة المركزية لشؤون الطلاب في جامعة دمشق، عندما قدم الطلاب لاسترجاع الـ ٢٥ ألف ليرة سورية التي دفعوها كبدل تسجيل عند التقدم إليها، وباللغة التجارية «عربون»، باعتبار أن التعليم أصبح تجارة بحتة، فكان منظر الطوابير الواقفة تحت الشمس، والجالسة على الأرصفة، ومن كل الأعمار بانتظار الموظف ليخرج إليهم كل نصف ساعة، ويصعد إلى السلم الخارجي المتوضع أمام الهيئة، وينادي على بضعة أسماء بهمجية، مع الدلال للبعض الآخر، ثم يعود إلى وكره، ليعقب فيه ساعات طويلة، ناسياً الطوابير المنتظرة خارجاً، ليبدأ معها «الطحش» والسياب، وما لذ له وطاب من الكلمات المقرزة، وكأننا، نحن الطلاب الجدد، نعيش في القرون الوسطى، لا عصر التكنولوجيا والانترنت وثورة الاتصالات.

في أكثر من ثلاثين ضبط محول إليه من الأقسام وأفرج الأمن، وهذا الرقم هو متوسط ما يعرض على قاضي التحقيق الواحد في اليوم، مع التذكير أن قاضي التحقيق يجب عليه أولاً قراءة الضبط بدقة واستجواب الموقوف وإصدار القرار المناسب بحقه والبت بطلبات إخلاء السبيل، ولا ننسى أن الموقوفين على اختلاف أجرامهم يجتمعون في نظارة القصر العدلي، وهذا من الصعب أن يتحقق قبل الساعة العاشرة أو الحادية عشر ظهراً، فماذا يتبقى من الدوام الرسمي للنظر بكل هذه الضبوط والطلبات؟

وتبعاً للضغط الكبير الواقع على قضاة التحقيق والإحالة، فإن ذلك يجعلهم يقعون في أخطاء قانونية كبيرة، وعلى رأسها عدم قدرتهم على النظر بشكل موضوعي بطلبات إخلاء السبيل، حيث يتطلب البت بهذه الطلبات الرجوع إلى إضبارة الموقوف والنظر بدقة بوضعه، مع الأخذ بعين الاعتبار ملابسات الجرم وأقواله ومدة التوقيف، وهذا أمر من الصعب تحقيقه في خضم هذا الضغط الكبير، مما يستتبع غالباً رفض الطلب بشكل عشوائي دون مبرر قانوني

بذكر، وهذا يشكل مخالفة واضحة لنص المادة ١١٧ من قانون أصول المحاكمات الجزائية فيما يتعلق بالجرائم من نوع الجنحة التي لا تتجاوز عقوبتها السنة، حيث تفرض المادة المذكورة وجوب إخلاء سبيل الموقوف بعد استجوابه بخمسة أيام، وهذا الأمر لا يحدث - إلا فيما ندر- عند قضاة التحقيق، حيث يمكن أن يبقى الموقوف قيد التوقيف (الإيداع) شهراً أو أكثر، وهو بانتظار إخلاء سبيله.

بقي أخيراً أن نشير أن الحلول كثيرة وسهلة جداً لمعضلة إخلاء السبيل، ولنسير بهذا الاتجاه لا بد من زيادة عدد قضاة التحقيق سيما إذا علمنا أن كلية الحقوق تخرج سنوياً من جامعة دمشق فقط أكثر من ألف طالب وطالبة، كما لا بد من تطوير عمل المعهد العالي للقضاء، والأهم هو وضع ضوابط قانونية واضحة ترسم قواعد قانونية لإخلاء السبيل بشكل لا يجعل الأمر خاضعاً بشكل كامل لسلطة القاضي، وبالتالي نبعث القضاء عن الشكوك الكثيرة التي تحوم حوله، وخاصة فيما يتعلق بقرارات إخلاء السبيل.

إخلاء السبيل...

وبالرجوع إلى نصوص القانون والاجتهادات القضائية والمرجع القانونية فيما يتعلق بموضوع إخلاء السبيل نجد نوعاً من الغموض، بحيث من الصعب أن نجد ضوابط قانونية يخضع لها قرار البت بإخلاء السبيل، سواء كان سلباً أو إيجاباً، وهذا يعود لتقصير القانون والمرجع القضائية ذات الشأن في رسم ضوابط يعتمد عليها لتحديد مصير طلب إخلاء السبيل، وتركه خاضعاً بشكل كلي لسلطة القاضي الناظر بالطلب. ولا بد لنا من الوقوف مطولاً لقرارات قضاة التحقيق والإحالة الصادرة في محاكمنا، حيث تواجه العدالة في قطرنا فيما يتعلق بهذا الموضوع عدة مشكلات يمكن إجمالها، على سبيل التعداد لا الحصر، بما يلي:

القرارات المتناقضة الصادرة عن قضاة التحقيق والإحالة فيما يتعلق بقرار رفض أو قبول طلب إخلاء السبيل، فنجد جرماً مرتكباً من قبل

الإمامي عمر الحفار

إخلاء السبيل هو إطلاق سراح المدعى عليه أيأ كان الجرم المرتكب وفي جميع أدوار التحقيق والمحاكمة، وهذه الميزة لا تشمل المدعى عليه فقط، بل المتهم والظنين، فهذا ما نصت عليه المادة ١٢٠ من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

وطبعاً، وضع القانون شروطاً عديدة لتخلية السبيل تتعلق بألية تقديم طلب الإخلاء والمرجع المختص بالنظر بالطلب والكفالة واستئناف القرار الصادر عن الجهة الناظرة بطلب إخلاء السبيل.

ومنح القانون للمرجع الناظر بطلب إخلاء السبيل - سواء كان قاضي التحقيق أو قاضي الإحالة أو غيرهم - سلطة تقديرية واسعة للبت بالطلب.

أهالي زقاق «سعدون فوقاني»، في ركن الدين؛ أنقذونا من الأوبئة

◀ علي نمر

إن من دواعي سرور الجريدة وأعضاء هيئة التحرير، لجوء المواطنين على اختلاف مشاربهم إلى الجريدة في طرح قضاياهم، والدفاع عن مطالبهم، والبحث عن حلول لمشاكلهم التي لا تعد ولا تحصى، والتي تشبه بعضها بعضاً، أحياناً كثيرة، أو ينطبق التحقيق نفسه على مشاكل وصعوبات في كل المحافظات السورية ومدنها، أي أن الحال هي نفسها أينما اتجهت، وتكتمل فرحتنا عندما تلقى هذه المشاكل والمطالب، أذانا صاغية من بعض المسؤولين هنا أو هناك.

إن مشكلة سكان زقاق سعدون فوقاني، في حي الأكراد بدمشق، لهي من مجموع هذه المشاكل التي يعاني منها الكثير من الأحياء المنسية في كل شيء، وأهم ما في الأمر أن أهالي هذا الحي يتكلمون بصوت واحد أطفالاً، وشيوخاً، رجالاً ونساءً:

مكب القمامة في وسط الحي

إن المطلب الأساسي لسكان الحي، هو إيجاد حل جذري، وبأسرع وقت ممكن لمكب القمامة الذي يقع وسط الحي، ضمن البيوت السكنية، والذي يُعتبر مصدر الكثير من الأمراض، ووكراً للحشرات والجرذان.

يقول محمد، صاحب محلّ مطلّ على وادي القمامة، كما سماها هو: «إن من المستحيل العيش هنا، فالرصاير عند غروب الشمس تهجم بالألاف، وأصبحت صيادا ماهراً لها وأسحق جائزة عليها لأنني أقضي نصف وقتي باصطيادها.

أما أبو علاء، صاحب بقالية، فيقول: من المستحيل أن يتحمل أي مسؤول هذا المنظر وهذه الروائح أكثر من خمس دقائق، وأصبح صوت الإطفاء الذي يأتي كل يومين لإطفاء الحرائق لهذا الجبل من القمامة، وأحياناً مرتين باليوم، من ضرورات الحياة هنا، وبعد أهات طويلة من عماد يضيف: العين بصيرة واليد قصيرة.

لن نتنازل!

أجمل ما لفت نظرنا عند زيارتنا للحي، هو

أصبح من المحتمّ على المسافر من دمشق إلى محافظة السويداء، وبالعكس، التفكير دائماً بالمكروه، وما في عالم الغيب، ضمن سلسلة أفكاره المتأرجحة بقلق دائم، بين الشيطانية و«المشرانية» حيناً، وبين الإيمان الإنزامي بالقضاء والقدر حيناً آخر، تحسباً لما تخبئه اللحظات القادمة، أو أية لحظة استثنائية قابلة للموت.

إن الطريق الواصل بين دمشق والسويداء، والممتد على مسافة ١٠٥ كم، قد حثّرنا في تسميته، فهو لم يعد «أستراداً» كما هي تسميته الرسمية، كما أنه ليس بإمكاننا إطلاقاً تسميته «طريقاً زراعية»، لأنه ليس كذلك فعلم أفضل تسمية لهذا الطريق هي «طريق الموت»، لأنه أصبح عزرائيل المنطقة الجنوبية، وخاصة بالنسبة لأهالي

محافظة السويداء، حيث لا يمر يومٌ، إلا ويحصل القتلُ بالجملة، وغالباً ما تكون المصيبة مضاعفة، والكارثة أليمة جداً، حين يكون أغلب الضحايا من عائلة واحدة، كما حصل في الحادث الذي وقع في أواسط شهر أيلول المنصرم، حيث توفّي شابٌ ساعة الحادث مباشرة، ونُقِل إلى المشفى والدّه الذي توفّي بعد عدة أيام، متأثراً بإصاباته البالغة،

كيف أصبحت شيوعياً؟

ضيفتنا لهذا العدد الرفيقة أميمة أحمد ظاظا من الرفاق بتنظيم (النور).

الرفيقة المحترمة أم بكري نود أن تحدثنا كيف أصبحت شيوعية؟

أنا من مواليد بلدة يبرود عام ١٩٣٨، والذي كان يعمل عند (مخلص جمركي)، درست في يبرود حتى الصف التاسع، وفي الصف الثامن تعرفت على الرفيقة خولة حمصي، وعن طريقها بدأت أتعرف على الشيوعية، وأخذت أقرأ بصورة سرية، ولكن بسرور كبير، كل ما كانت تمدني به من نشرات ورسائل، تصدر عن الحزب الشيوعي، وأقامت معي صلة فردية، وهيأت لي هوية حزبية، كما تعرفت على الرفيقتين خديجة النفوري وسلمى مالك - واللافت للنظر حينها أن معظم النساء في منطقة النيبك كن من المتابعات للأحداث والأخبار السياسية - وأول ما قرأته من الكتب السياسية، وكانت قليلة في تلك الأيام، البيان الشيوعي وكتاب لينين عن العمال والفلاحين. وفي يبرود تعرفت أيضا على بنات وأبناء الرفاق ناصر حدة وفريد عميل، وعلى (فلك) شقيقة الدكتور محمد نعمة، ثم انتقلت أسرتي



ثانياً: أحياناً القديمة لم يتجدد لها حق التزفيت لطرفاتها، منذ أكثر من عشرين عاماً، مما يجعلها أشبه بالعصور الماضية.
ثالثاً: لقد تقدمنا أكثر من مرة للبلدية، بطلب ردم «غور أنهدامي»، بطول حوالي(٦٠) متراً ويتراوح عرضه بين الخمسة أمتار والثمانية، ولأنه تحول إلى مكب للنفايات والقمامة، التي تتخمر وتتحلل، وتفرز كافة أنواع الجراثيم، وتسبب كل الأمراض التنفسية والجلدية وأمراض الأطفال، ناهيكم عن الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف.

علماً أن سيارات الإطفاء تأتي إلى هذا الغور لإطفاء الحرائق فيه بشكل مستمر، وأكثر من مرة أسبوعياً، مما يجعل الدخان والجراثيم ضمن كل زاوية من بيوتنا، لذا نتقدم لكم بطلبنا هذا راجين إغاثتنا بردمه، متعهدين لكم بتشجيرهِ وتسويره بحيث لا يعود مكباً للنفايات وتجمعاً للأمراض ولكم الأمر».

وطنية الإنسان

كل هذا الإهمال من السلطات لسكان هذا الحي، لم يفقدهم الحس الوطني والروح

«طريق الموت» إلى السويداء

من جراء ذلك الحادث.

إن هذا الطريق الذي يعمل المسؤولون على إنجازه منذ أكثر من عشرين عاماً، لتحويله إلى طريق سريعة، بالفصل بين الذهاب والإياب، قد أخذ من المماطلة والتسويف والبطء في الإنجاز شوطاً طويلاً. وما زال الذهاب والإياب على نفس الطريق، يفضل بينهما خطٌ وهميٌ من الطلاء، مع غياب الكثير من مقومات السلامة المرورية، وهذا ما سبب الكثير من حوادث اصطدام السيارات وجهاً لوجه، أو عند التجاوزات، فهل إنجاز هذا الطريق أصبح معجزة من المعجزات؟! وإلا، فما معنى هذه اللامبالاة، تجاه أرواح البشر وسلامتهم؟!

إن الاهتمام الجدي، وإيجاد الحلول السريعة، لوقف نزيف الموت هذا، قد أصبح من الضرورة بمكان، للحفاظ على حياة وسلامة أهالي

الحماسية، فقد وقفوا وقفة عز في كل المناسبات الوطنية، وخاصةً في سياق التهديدات المستمرة من الإمبريالية والصهيونية، لهذا الوطن العزيز، وأقسموا أن يدوسوا رموز الظلم والظغيان، عند الدخول أو الخروج من الحي، وقد رسموا العلمين الأمريكي والإسرائيلي على الأرض عند مدخل طلعة نصار، ليبقيا دائماً تحت النعال.
وهذه العريضة التي كانت موقعة من ٦٦/ شخصاً، ممثلين عن أهالي الحي، بالإضافة إلى لجنة الحي، ومختاره السيد إبراهيم بارايي الذي التقيناه في مكتبه وأبدى استعداده لمساعدة السكان وموافقته على كل مطالبهم، وعلى العريضة، ومتابعته لها ضمن علاقاته مع لجان الأحياء في المحافظة.

قاسيون، بدورها تضم صوتها لأصوات الموقعين على العريضة وتبدي موافقتها على مطالب الحي التي لا تبدو مستحيلة التحقيق، بل هي في صلب عمل لجانها، خاصة، بعد تعهد أهالي الحي بالمشاركة والمساعدة في الردم وعملية التشجير.

ali@kassioun.org

المحافظة، والوافدين إليها، وخاصةً بعد إنشاء جامعة السويداء التي وصل عدد طلابها هذا العام إلى أكثر من ألف طالب، وهذا وحده يعتبر إنجازاً مبكراً للجميع، فهؤلاء هم أبنائنا، فلذات أجدادنا إلى متى نضعهم تحت رحمة القدر الذي نتوقع أن يربص بهم مع كل دورة عجلة؟ وإلى متى سنبقى قلقين متوقعين حصول مأساة ما؟! وإلى متى سنضع أيدينا على قلوبنا ونحن نودعهم، بانتظار عودتهم سالمين؟!إنهم أبنائنا، أرواحنا التي تمشي على الأرض، والأمل المنشود الذي ننتظره، ليعيننا على مُر الأيام، وقد بذلنا الغالي والرخيص في سبيل تربيتهم وتعليمهم، وكل ما تتطلبه سلامتهم والحفاظ على حيلتهم، وجود ضماثر حية، تعي خطورة هذا الطريق، وتسعى لإنجازه بالسرعة القصوى. ■■

«الكيان المعدني

الغاشم»..!

تتنافس شركات السيارات في فنون التقسيط، فتتجاجئ المواطنين يومياً بعروضها السحرية التي ما انفكت تتزايد وتتراقص على صفحات جرائد الإعلانات، فسيارة بدون دفعة أولى هنا، وتقسيط لأربع سنوات هناك، لكن تبقى تسمية ذلك بغير «الاحتلال» خطيئة، خاصةً وأننا لم نعد نحظى برصيف خال من السيارات المتراصة بكل الاتجاهات، مما انعكس ترنحاً في خطوات المارة الذين أصبحت أطراف الشوارع رصيفهم الجديد، فأمسوا عرضة لكل أنواع الشوائب، من مياه تجري باحثة عن مستقر لها في بالوعة صرف صحي (لم تملأها الأتربة)، إلى التعتثر في حفر البلدية المنتشرة في كل الجوانب، ناهيك عن تعرضهم المستمر لهمجية الزمامير، ومخاطر السرعات العالية، والاصطدامات البشرية - البشرية، أو البشرية - الشرطوية، عند الالتفاف أو عند الانعطاف.

ولا يخفى على أحد أننا نعيش تحت رحمة صناع الأزمات المرورية، ابتداء من شرطي المرور وانتهاء بشركات السيارات، والقضية لا تتوقف على الأزمات المستمرة، فالغربيب أن أعداد السيارات التي تجول الشوارع لا يزيد كثيراً عن أعداد السيارات المركونة، فتخيل يا رعاك الله أن تسير كل هذه الكائنات الحديدية دفعة واحدة في شوارع المدينة! لن يتبقى حينها متر مربع واحد يعبر منه المشاة إلى الجانب الآخر لشيء كان يسمى طريقاً، وحتى لن يتوفر شارع واحد تستطيع أن ترنو إليه السيارات نفسها لتعبره، بل ستتجمد الصورة ولن يصل أحد إلى مقصده، إنه وبكل بساطة احتلال! احتلال السيارات للشوارع والأرصفة، ومعاناة يومية لشعب يبرح تحت بطش الكيان المعدني الغاشم.

ولابد من التنويه إلى بلادة المكلفين بإيجاد الحلول لموضوع ركن السيارات على سبيل المثال، إذ نجد أحد الكراجات الطابقية وقد مضى على الشروع في بنائه ما يزيد على العشر سنوات (ذاك الملاصق لوزارة النقل!) وطبعاً لم ينته العمل فيه، كما لم تلح الجهود المزيفة للحكومات المتعاقبة في إزاحة الهم الممثل في ركن السيارات بعيداً عن الأرصفة حتى الآن، ربما لأن لكل مسؤول كراجة الخاص سواء في مركز عمله أو تحت بيته، وعلى هذا فإن المشكلة إلى ازدياد حتماً، وإلا فمتى ستتكرم الحكومة بوضع ضوابط على استيراد السيارات؟ وإلى متى ستسمح لمالكي السيارات القديمة والحديثة على السواء بالتمتع باستخدام الأرصفة وحرمان الناس منها؟!
◀ **وسيم الدهان**

بين رفاق الحزب الواحد، فإنني لم أقع في التوقع والانزعال، وظلت صلتي جيدة مع كل (الأطراف)، ولابد من التنويه أن زوجي وقد مضى على زواجنا أكثر من خمسين عاماً، لم يلزمني في يوم من الأيام بموقف يريده، وترك لي حرية التفكير والتصرف، وكما قالت الرفيقة الراحلة أمينة عارف الجراح معتزة بجدوى حياتها التي عاشتها: «أيامي كانت غنية». واليوم أقولها بكل الثقة والوضوح: لو خيرت من جديد، فلن أختار إلا طريق الحزب الذي جسّد قناعاتي واختياري الحر. وأقول للرفاق في كل مواقعهم وتنظيماتهم: עודوا إلى حب بعضكم بعضا كما كنتم في السابق، وتابعوا النضال بإخلاص وعزيمة، واستمدوا من الرفاق القدامى روح التفاني والإيثار والعتاء، ويكفيينا ما حل بنا من ضعف وتشردم وانكفاء.. أيها الرفاق إنني متفائلة رغم كل الأخطار والمصاعب بالمستقبل الأفضل، ولا بد أن يوحد الرفاق صفوفهم، ويعيدوا لحزبهم مكانته وسمعته المشرفة ليقوم بأداء دوره المرجو. وفي ختام حديثي يطيب لي أن أقول: بعد عشرين يوماً ستطل علينا الذكرى الثالثة والثمانون لتأسيس حزبا الشيوعي السوري، وكم سيكون سعيداً ورائعاً، بل واجباً أن يكون الاحتفال مشتركاً، وكل عام وأنتم وشعبنا ووطننا بألف خير.

◀ **محمد علي طه**

المواطن السوري وكابوس العيد.. كساد في الأسواق.. وحلويات (للفرجة) فقط!!

◀ عبسي سميسم

لم يكد المواطن السوري ينتهي من كابوس مصاريف المدارس والمونة التي تزامنت مع مصاريف إضافية فرضها قدوم شهر رمضان، حتى وجد نفسه في مواجهة غير متكافئة مع احتياجات العيد، التي تحولت إلى هم إضافي أثقل كاهله، ثم جاء نبأ صدور المرسوم التشريعي القاضي بصرف منحة للعاملين في الدولة تعادل نصف راتبهم المقطوع، وقد نزل هذا النبأ على العاملين في الدولة كجرعة ماء لظمان في الرمق الأخير، بينما بقي عاملو القطاع الخاص ينتظرون قطرة من أرياب عملهم (كعيديه)، علها تطفئ شيئاً من ظمئهم، خصوصاً وأنها طالما تحولت إلى سراب.

حاولت «قاسيون» استطلاع آراء بعض المواطنين وبعض أصحاب المحلات التجارية لرصد حركة السوق والحالة التي سيستقبل بها المواطن السوري عيد الفطر السعيد..

في سوق دوما

ففي مدينة دوما التقينا السيد إسماعيل بكير الموظف في شركة البسة في القطاع الخاص، الذي قال: «لدي أربعة أولاد جميعهم في المدارس، وأملك بيتاً صغيراً يؤوينا، وراتبي ١٢٠٠٠ ليرة، طار بأكمله مع أول يوم في الشهر، فقد مر الشهر الماضي كالكابوس.. المتطلبات الحياتية الإضافية كثيرة، والعملة لا قيمة لها نتيجة جنون الأسعار، فقد اشترينا ربع المونة التي نشتريها كل عام، بسبب مصاريف المدارس (حقائب، لباس، دفاتر، قرطاسيه)، وما إن انتهينا منها، مع تزامنها مع المصاريف التي فرضها شهر رمضان، حتى جاءت مصاريف مدرسية أخرى، كالنشاط المدرسي، ولباس الرياضة، وثمان أوراق المذكرات، والطباشير.. وبنتيجة هذه الأعباء الجديدة استندت ١٥٠٠٠ ليرة سورية فوق راتبي، سددت قسماً هذا الشهر، ولا أعرف كيف سأسدد الباقي، ولا كيف سأقضي العيد، فقد أفضت أولادي بأننا لن نشتري ثياباً هذا العام، ولكن حلويات العيد هي فريضة لا بد منها، لذلك سأستدين مضطراً لأشتري بعض الحلويات الرخيصة علها تستر وجوهنا أمام الضيوف الذين يزوروننا في العيد».. وعن أسعار حلويات العيد التي سيشتريها قال السيد إسماعيل: «لا أعلم بالضبط بكم سأشتري، ولكنني أقوم حالياً بجولة في السوق لاستكشاف الأسعار التي أراها أعلى من السنة الماضية»..

في سوق مخيم اليرموك

أما السيدة منى رحيمة، فقد أكدت أن لا أحد في أسرتها يعمل موظفاً في الدولة، وهي تعتقد أن المنحة التي تعطى للموظفين يستفيد منها الموظف

فقط، مع أن قيمتها الشرائية ستقل قليلاً بسبب طرح كتلة نقدية كبيرة في السوق مما يشكل عبئاً إضافياً على الناس غير المستفيدين منها، لأن التجار بمجرد سماعهم نبأ المنحة سيحاولون اقتصاصها أو اقتصاص قسم كبير منها عن طريق رفعهم للأسعار التي لم تعد تطاق؛ وبالتالي فالموظف الذي سيأخذ ٥ آلاف ليرة كمنحة سيشتري بها سلعاً قيمتها لا تتعدى ٤ آلاف، بينما المواطن الذي لم يستفد منها فسيُدفع ألفاً إضافية على كل ٥ آلاف سيشتري بها! وعن استعداداتها للعيد فقد أكدت بأنها لن تشتري حلويات من السوق فهي تشتري مواداً أولية كي تصنع حلويات العيد في البيت، كلفتها أقل ونظافتها مضمونة بحسب رأيها.

أما مالك عزام موظف فقد بين أن الأعباء المادية التي تحملها قبل العيد من مونة ومصاريف مدارس جعلته يستنفذ معظم ما يدخل إليه من عمله في الوظيفة والعمل الإضافي الذي يمارسه في أحد مكاتب المحاسبة وأضاف: «لولا المنحة التي صرفها لنا السيد الرئيس لما استطعت أن أشتري مستلزمات العيد، فانا بصراحة كنت واقفاً من صرف هذه المنحة، لذلك اشتريت براتبي بعض الحلويات التي ارتفعت أسعارها عن السنة الماضية حوالي ٢٥٪، ولحجة أصبحت معروفة أن ارتفاع أسعار المواد الأولية هي السبب في ارتفاع أسعار الحلويات». وعن أسعار الحلويات التي اشترها لهذا العيد قال السيد مالك: «اشتريت شوكولاته وسكاكر من الماركات المتوسطة بحوالي ٣٠٠ ل س للكيلو»..

سوق حجيرة في السيدة زينب

معظم بائعي الحلويات والسكاكر في السيدة زينب أكدوا أن حركة البيع في السوق ما تزال

راكدة رغم اكتظاظ السوق بالبشر من سوريين وعراقيين وغيرهم، فالسيد خالد عبيد صاحب محل حلويات، أكد أن الناس لم تقبل بعد كل شراء حلويات العيد، فمعظم ما يشترونه هو الحلويات التي تستهلك آنياً كالهريسة والعوامة والمشبك وسوار الست والدلوقة، وأن الكميات التي يشترونها بين ١ كغ و ٢ كغ وأضاف: «رغم أن السوق في السنة الماضية كانت راكدة، إلا أن ارتفاع أسعار المواد الأولية وضعف القوى الشرائية لدى الناس جعل السوق هذه السنة أكثر ركوداً»، ولكنه تمنى أن يتحسن وضع السوق في الأيام القليلة القادمة، وخاصة بعد صرف منحة للموظفين، وعن أسعار الحلويات، بيّن أن الحلويات التي يصنعها هي حلويات شعبية، فسعر كيلو المشبك والعوامة هو ٥٠ ل.س، وقد كان في السنة الماضية ٣٥ ل.س، بينما سعر كيلو الهريسة الشعبية هو ٧٥ ل.س مقارنة بـ ٥٠ ل.س في السنة الماضية، أما بالنسبة لحلويات العيد فقد أكد أنه جهز علماً فيها أنواع من البقلالات الشعبية ترز حوالي ١ كغ وسعر العلبه ١٠٠ ل.س، وهي جميعها تتناسب الطبقات الفقيرة.

أما أبو عبد الله بائع شوكولاته ومكسرات، فقد أكد أن حركة السوق لم تبدأ بعد، وأن الناس تقبل على شراء حلويات العيد في آخر أيام رمضان بعد أن يكونوا قد انتهوا من شراء حاجياتهم الأخرى من ملابس وأحذية وغيرها، وعن أسعار الشوكولاته والسكاكر عنده، فقد بين أن الأسعار ارتفعت قليلاً عن السنة الماضية، فما كان سعره ٧٥ ل.س أصبح ١٠٠ ل.س هذه السنة، وما كان سعر الكيلو منه ١٥٠ ل.س، أصبح هذه السنة بـ ٢٠٠ ل.س، والسبب طبعاً هو ارتفاع أسعار المواد الأولية الداخلة في صناعتها.

سوق الشريبيشات وفي باب السريحة في دمشق

هناك سوق يدعى سوق الشريبيشات.. فمنا بجولة في هذا السوق وحاولنا أخذ رأي بعض باعة الحلويات واللحوم، فوجدنا أن الكثير منهم يرفض الحديث أو حتى تصوير واجهة محله، بحجة أن (المعلم ما يبهون عليه)، ولكننا وجدنا أن هناك تفاوتاً في أسعار اللحوم، ف لحم الغنم مثلاً، بعضهم يبيع الكيلو بـ: ٣٧ ل.س، وبعضهم يبيعه بـ: ٢٥ ل.س، ومنهم من يبيعه بـ ٤٠٠ ل.س.

أما بالنسبة للحلويات، فقد أكد لنا السيد ناجي المعلم في أحد محلات الحلويات أن الأيام العشرة الأوائل في رمضان لها حلويات خاصة، والتي تتمثل في (النمورة – النعش – وردات –كلاج –مطبقات – المغشوشة (مبرومة + فستق)، أما حلويات العيد فهي البقلاو، المبرومة البلورية، (كول وشكور)، عش البلبل، الأصابع، البقج، أسوارة الست، إضافة إلى البيتيفور والبرازق.. وأضاف السيد ناجي أن ارتفاع أسعار المواد الأولية قد أدى إلى ارتفاع أسعار الحلويات، فالحفاظة على جودة المنتج واسم المحل يتطلب منا رفع السعر بما يتناسب مع ارتفاع أسعار المواد الأولية، وإن كل من لم يرفع سعره، فإما أنه يخسر وهذا غير معقول، وإنما إنه يفعل ذلك على حساب منتهجه. وعن أسعار الحلويات في سوق شريبيشات، أوضح السيد ناجي أن المبرومة بالفستق والأسية بالفستق والمعمول بالفستق سعرها ٣٠٠ ل.س، أما البلورية بالفستق والبقلاو بالفستق والكول وشكور بالفستق فسعرها ٢٢٥ ل.س، أما الشرحات بالفستق فسعرها ٤٠٠ ل.س، وعش البلبل بالفستق سعرها ٢٥٠ ل.س،

ربع قرن على الإحصاء الاستثنائي الجائر..

البطاقة (الحمراء).. والبطاقة (الذكية)

” إعادة الدعم مستحقية عبر البطاقة الذكية في مازق الإحصاء الاستثنائي “

الحداد فترة طويلة تنوف عن ٢٠ سنة رغم الوعود المتكررة، حتى فقدت المرأة صبرها وأملها، وكبرت الابنة وتزوجت وأنجبت طفلاً فجاءت هذه الابنة (الأم) طالبة سريراً لطفلها فأجابه الحداد سأصنع لك السرير بشرط ألا تستعجلي كما استعجلت والدتك من قبل»!!.

ومما سيزيد الطين بلة، وسيزيد من معاناة هؤلاء، وبعد أن فشلت كل السيناريوهات التي طرحتها الحكومة وخاصة فريقها الاقتصادي والقضاية برفع الدعم عن المشتقات النفطية (المازوت) بحجة إعادة الدعم مستحقه، أن الحكومة، ستلجأ إلى (البطاقة الذكية) لإبقاء الدعم حصرأ على المازوت وحصرأ بالمواطنين

توطينهم في محافظات أخرى، وذلك لتغيير التركيبة الديموغرافية في المحافظة، أو وضعهم في مخيمات كمخيمات اللاجئین مثلاً، فهل هذه القضية تحتاج لأكثر من أربعة عقود ونيف لكي تُحل؟؟ أليس حلها وإعادة الجنسية لمن حرموا منها وحل مشكلة المكتومين منهم سيقطع الطريق أمام الذي يريدون أن يصطادوا في الماء العكر؟؟ ألا يجب سحب البساط من تحت أرجل هؤلاء الذي يحاولون خلق بؤر توتر في المجتمع ووضع العصي في العجلات وإعطاء المشكلة دلالات وأبعاداً اقتصادية واجتماعية وسياسية تضر بالوحدة الوطنية وجزءه أساسي من النسيج السوري؟؟ إن عدم حل هذه القضية أو التلکؤ بها أو تسويقها، ستجعل منها كما وصفها البعض(قنبلة موقوتة)، وبالتالي ستسير الأمور في اتجاه مغاير للخطاب الرئاسي الذي أشار إلى قضية الإحصاء وأنها في طريق الحل، فمن المعرقل؟ ومن المستفيد؟ ولمصلحة من تبقى المشكلة بدون حل؟ أم يحن الوقت بعد، أم نحتاج إلى أربعة عقود ونيف أخرى، أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟؟

هذا يقودنا إلى سرد الحكاية التالية:

«كان في المدينة حداد وحيد يعيل أسرة من أطفال حديثي الولادة، ذات يوم جاءته امرأة معروفة تطلب منه سريراً لابنتها، فعاطل هذا

الذي يتسع للجميع، ينتظرون في هذه الذكرى

الحل النهائي لقضية المجردين من الجنسية دون إبطاء وبشكل عادل..

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

■ ■

السوق السورية على أعتاب العيد..

رحى الأسعار تطحن (المنحة) وأحلام الفقراء..

◀ عبد الرزاق دياب

ولى أيلول الأسود ومعه ما ادخر السوريون من سيولة، ودعا الصائمون منهم ربهم في العشر الأخير من رمضان (الكريم) أن يفرج كروبهم وييسر أحوالهم. الدعاء يقبل حزين، جاء جوابه على شكل منحة رئاسية شكلت دعماً مزدوجاً للسوق وللمواطن، الدعامة الأولى لسوق راكدة، نائمة، بانتظار الفرج المتمثل بالسيولة المفقودة بأيدي الناس وجيوبهم، والدعامة الثانية هي لمواطن كسرت ظهره، المونة ورمضان والمدارس، وخرج من أيلول منتوفاً بلا ريش أو لحم.

قبل أن يصدر مرسوم المنحة بأيام قليلة لم يكن أحد من المواطنين يتجرأ ولو بالتفكير بما يمكن أن يشتريه هذا العام لأطفاله، أو ما الذي سيقوله لابنه غير المدلل إذا ما طلب منه قطعة لباس جديدة، أو ما سيقدمه لزواره في العيد، ربما سيكتفي بكيلو من البرازق والغريبة، أو بالقهوة المرة، وهي الأنسب على رأي أبو حسام دالاتي في ظروف كهذه.

سوق ما قبل المنحة

رمضان يهوي بنهاره الطويل على الجوارح الجائعة، يعود المواطن من عمله إلى طعام الإفطار، إلى المسلسل السوري (باب الحارة)، يشفق على (الكبير) أبو عصام ويلعن أبو غالب، ثم يغط في نوم عميق حتى موعد السحور، وهكذا في دوامة يومية متكررة.

في الوقت القصير الذي يجلسه مع أسرته، الوقت الذي يات يتحاشاه، يمطره الصغار وأمههم بجملة أسئلة عن العيد والملابس الجديدة، هل سيعطيك مديرك (عبيده)، متى سيأتي العيد، قبل أول الشهر أم بعده، هل سنذهب إلى البحر؟!.

أبو أحمد شرح لنا كيف يهرب من هذه الأسئلة، إنه ببساطة يطيل عدد ركعات صلاة التراويح حتى يضمن عند العودة أن كل من بالبيت غطوا في نوم عميق. في السوق، أغلب المحلات مغلقة بعد الإفطار، ومن لديه أمل في زبون قادم يتسلى بكومة الدراما ريثما يرسل الله زبوناً، أما قبل موعد الإفطار فيتسلى الناس بسؤال بعضهم البعض عن الأسعار والحديث عن الغلاء.

رامي العشا (عامل في محل لبيع الألبسة): كل الزبائن الذين تراهم أمام الواجهات هم هنا (للفرجة) ومن يدخل منهم فإنما يدخل لمجرد أن يستفسر (يتتور) كما يقول، وهذه السنة تبدو (ناشفة!). أحد الزبائن في سوق الصالحية: كل الناس تنزل إلى السوق قبل العيد، لتتفرج على الجديد، ترى الأسعار ثم تحسب ميزانيتها، وتحدد ما يمكن أن تقعله، إذاً سوق ما قبل المنحة هو سوق للفرجة والنظر، ولحساب ما في الجيب.

ليلة المنحة

ليلة من الليلات الجميلة في حياة السوري، عاشها كل مواطن كفارس في أول العمر ينتظر امرأة عذراء على جمر، هنا لا مجال للهرب من العائلة، يبدأ المواطن مع الزوجة والأولاد في الحساب، فهي لمرة واحدة ويجب أن لا تبذر أو تهدر، وكذلك يجب التفكير بإبقاء قليل من المال ليوم العيد وما بعده والتحسب لأي طارئ.. وهنا يبدأ العد التنازلي للبايس، أم خالد منحة زوجها أكبر من منحة زوج فاطمة، لأن أبو خالد ببساطة على وجه تسريح، نادتها: متى سنذهب

” أين

الحكومة من

وعودها وتهديداتها

باستعمال القبضة

الحديدية ضد

المحتكرين الكبار

والمتلاعبين

بالأسعار؟

إلى السوق يا فاطمة؟ ويصوت غير منفعل أجابت فاطمة التي تعرف جيداً جارتها: الأحد إن شاء الله..

بنطال + بلوزة لريم، بنطال + قميص لخالد، حسام ويارا التوأمان نفس القياس والعمر، طقم ولادي + طقم بناتي... في الحساب وحسب ما شاهدهته أم خالد... تهتدت وانامت!.

أسعار (شي ما بيتصدّق)!!

مثل أحجية عن الغول والعنقاء والخل الويفي، المستحيلات الثلاثة في التاريخ البشري، لقد ضاعت الحسابات من يد أم أحمد، الأسعار لا تصدق، هوامش ربح مخيفة، رغم الركود وحالة السبات التي تسيطر على السوق. يعترف المواطن والتاجر أن منحة النصف راتب ساهمت إلى حد كبير في الصحوه الشرائية وفي زيادة الحركة وفي التخفيف من حرج الأهالي أمام أبنائهم، ولكن السوق الملتهبة ستأخذ كل شيء، ولكل من الطرفين ما يعذرهُ أو ما يبرر له سخطه واستهجانهُ.

في السوق: يفرق أصحاب المحلات بين سعرين (الشعبي، المودرن)، فهذه أسواق، والمواطن يذهب حسب إمكانياته. في كفر سوسة الشق الأول (الشعبي) لا تصدق أنك شعب، والأسعار كانت نفسها قبل عام للأغنياء. أحمد دحلة (صاحب محل ألبسة) يقول: لم يعد التاجر وحده من يتحكم بالأسعار، وهذا ما أدى إلى الزيادات الكبرى فيها، لا أحد منا يريد أن يتوقف رزقه، لكن السوق لا ترحم أحداً.

الولادي: طقم ب.ب من ١-٤ سنوات السعر بالليرات من ١٢٠٠- ١٦٠٠ للجملة ١٧٠٠ للمفرق

المحير: (البناتي): ١٠-١٦ سنة السعر بالليرات ٢٥٠٠.. (الولادي): من ١-٣ السعر بالليرات ١٠٠٠ للجملة من ١٢٠٠-١٤٠٠ للمفرق.. (المحير منه): ١٠-١٦ سنة السعر بالليرات للجملة (جينز) ٢٤٠٠ من ٢٨٠٠-٢٩٠٠ للمفرق.. أما من حيث الفروقات في السعر بين السوقيين (الشعبي، المودرن) فلا تتجاوز ١٠٠٠ ليرة سورية، وعلى سبيل المثال الصنف الأول ٢٥٠٠ ليرة سورية، والثاني ٣٥٠ ليرة.

الألبسة النسائية: تنورة + جاكيت سبور ٢٢٠٠ للجملة ٢٨٠٠ للمفرق.. تنورة ١٥٠٠ وللمبيع ٢٠٠٠ ليرة.. بنطال جينز ١٢٠٠ للمبيع ١٤٠ ليرة.. بدلة جينز نسائية (صيني) ١٦٠٠ ليرة للجملة للمبيع ٢٠٠٠ ليرة.. ويمكنك ببساطة أن تضيف ١٠٠٠ ليرة لتشتري من غير كفر سوسة.

الرجالي: وعلى رأي بشار (صاحب محل ألبسة في الصالحية): الرجالي أرحم، والسبب أن الأهالي يؤجلون الشراء لفترة ما بعد المناسبات، ويتركون لأولادهم هذه المناسبة، وهذا بدوره يؤدي إلى قلة المبيع والإقبال.. بنطال ٤٥٠ ليرة.. قميص ٣٥٠ ليرة.. طقم رسمي ٢٥٠٠ ليرة.. والفوارق في هذا الصنف تصل إلى أرقام خيالية، لا يحكمها السوق (قانون العرض والطلب) إنما الشطارة وهو قانون سوري بامتياز.

الأحذية: وهي كالألبسة لا سقف لها، ولا يحكمها قانون، وحسب (الموديل) والشاري، والصرعات.. ب.ب من ١-٤ سنوات من ٣٧٥-٤٠٠ ليرة.. بناتي من ٥-٦ سنوات من ٥٥٠ فما فوق.. ولادي (صبيان) ٤٥٠ ليرة.. وهذه الأسعار من التي تصنف في إطار الصنف الشعبي، أما بقية الأصناف الأخرى فيحكمها النوع، المصدر، وحالة الزبون المادية.



الطقم الولادي (بناتي، صبياني) ما بين ١٧٥-٣٠٠ ليرة.

معتز (بائع بسطة) يقول: السبب يعود إلى أن هؤلاء المصنعين الريفيين، يشترون أسوأ أنواع القماش، وتساهم البضاعة الصينية في تدني هذه الأسعار.

في الريف الذي صار يشبه المدينة أكثر منها، حيث تنافس بعض الأسعار هناك أسعار المدينة في أكثر أسواقها جشعاً وإيغالاً في عدم الرضوخ لسوء.

في الأسباب يقول السيد (س.ر) من مالكي أحد

المحلات الكبرى في (سوق شارع لوبية):

١ - احتكار المنتجين للبضاعة ولضخها في وقت الموسم (المناسبة).

٢ - ارتفاع سعر القماش المستورد .

٣ - تحكم تاجر القماش الكبير بالأسعار، وكافة المنتجين والمصنعين بعملية التسعير، كون هؤلاء يدفعون وفق مبدأ (الجمعية) وهي الدفعة الواحدة في الأسبوع.

٤ -غلاء الإكسسوارات مثل (الخرز، الشك).

٥ -السيولة المفقودة من أيدي الناس ساهمت إلى حد كبير في قلة الإقبال وبالتالي ارتفاع الأسعار لتعويض عن فقدان ميزة الطلب.

ازدحام مجاني

في الآونة الأخيرة، ومع دخول المواطنين في شهور الخيبة، وفقدان الأمل في الزيادة المرتقبة للأجور والرواتب والتي لم تر النور حتى تاريخه، إلى جانب الغلاء اللامنطقي للأسعار، والغياب التام للرقابة، وتحلي الدولة عن الدور الداعم والمراقب والذي يتدخل للحيلولة دون وقوع الأزمات. كل هذه الأسباب مجتمعة، أكدت للمواطن وبما لا يدعو للشك، وفي ظل البطالة الشابة والمتنامية، أن مبدأ تدبير الرأس الذي كان يعتقد أنه ولى، لا يزال هو المبدأ السائد، ومن هنا صارت القوانين الجديدة التي أملاها السوق بحركته غير المنضبطة واللامنطقية، هي المعيار، مما أرسى أخلاقاً جديدة لسوق لا يعرف الرحمة.

يقول أبو وسيم (أحد الذين عاصروا بداية نشوء بعض الأسواق والصناعات): أيام زمان كانت الزحمة تعني الربح، زحمة اليوم مجرد أوهام، الناس فقط تتفرج على المعروضات، كثرت أسئلتهم وقل شراؤهم، وأكثر ما يمكن أن يفعلوه أن يتفرجوا على بعضهم.

في الريف

شكل جديد، بنفس القدر من الاحتكار، وتحكم التجار، وغياب الرقيب، وإحجام الدولة عن التدخل والاكتفاء بسلبية دور المتفرج، منح السوق الريفي ميزة جديدة، هي بلادة الذوق تحت شرط تقديم منتج أقل سعراً وتكلفة. ففي إحدى المناطق ما يسمى (قاهر الأسعار)، يبيع ألبسة العيد واللوازم الأخرى حتى المدرسية، وبأسعار لا تصدق، فعلى سبيل المثال سعر

تحقيق العدد

مطبائر

الصراع على تعيين المدراء..

وليس على محاسبتهم..

● نزار عاذلة

تصريحات الجهات الحكومية والوصائية بشكل عام تؤكد دائماً على مجاربة الفساد وعلى أهمية الإصلاح الإداري، وأن الإصلاح والمحاسبة سوف يشملان كافة مدراء المؤسسات والشركات الإنتاجية، والواقع الميداني يقول: إن الفساد يتفاقم والمحاسبة لن تطال الفاسدين الذي اغتتوا على حساب القطاع والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، بل لقد أصبحت مقولة مجاربة الفساد مجرد شعار يتردد في جميع المناسبات خصوصاً مع استلام عناصر جديدة لمهامها الإدارية.

الفساد قضية مجتمعي، وهي قضية اقتصادية، إلا أن وضع الحلول لهذه القضية بحاجة إلى قرار سياسي. أقول ذلك وأمامي قضية جد خطيرة تتعلق بشركة نسيج اللاذقية، هذه الشركة التي بقيت تسرق وتتهب على مدى ٢٥ عاماً من إدارات مافوية تحكمت في مفاصلها في غياب الجهات الوصائية، أو بالنسرة على هذه الإدارة والتي بقيت في موقعها ٢٤ عاماً، أوصلت الشركة إلى خسارة مئات الملايين سنوياً ومخازين كاسدة بالمليارات، وقد مدد للسيد المدير سنوات ثم تقاعد، وكلف السيد وزير الصناعة الحالي مهندساً من الشركة هو عبد المحسن فارس بالإدارة، واستطاع هذا المكلف أن يرتقي بالعمل خلال أشهر قليلة وأن يزيد الإنتاج ويخفض المخزون..

ولكن بعد ستة أشهر على تكليف هذا المدير يتخذ قرار بعزله وتعيين آخر بترشيح من إحدى الجهات المسؤولة الأخرى، ودون الرجوع إلى السيد وزير الصناعة.

فعدادت الشركة إلى الانهيار والتدهور وذلك لأسباب متعددة أهمها الضعف الإداري وعلاقة المدير الجديد بالأسبق الفاسد الذي هرب إلى تركيا بأمواله واستثماراته!!

وكان السيد الوزير على علم وإطلاع على واقع هذه الشركة، إلى أن اتخذ القرارات الأخيرة بإنهاء تكليف ٢٣ مديراً فرعياً وإنهاء تكليف ١٠ مدراء عامين. ومن ضمنهم مدير عام شركة نسيج اللاذقية، وكانت هذه الخطوة هامة من السيد الوزير في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب بغية الإصلاح الإداري، وقد تم تعيين المدير الذي كان مكلفاً المهندس عبد المحسن فارس مدير عاماً للشركة.

في اليوم الأول من عمله استطاع أن يضع يده على مفاصل الفساد في الشركة.

٢٥٠٠م غزل فاقد، وبدلاً من دخول ١٥ ألف متر إلى المستودعات كان يدخل ٢٥٠٠ متراً يومياً، وهذا يعني أن الغزول كانت تسرق!! ارتفع الإنتاج ووصلت نسبة التنفيذ خلال ١٥ يوماً إلى ٩٣٪، اكتشف مواقع فساد وكتب مذكرة حول واقع الشركة ولكن.. تم اقتحام بيته وجرى اعتقاله دون معرفة وزير الصناعة أو أمين فرع الحزب في اللاذقية. سبق اعتقاله لجنة شكلت من رئاسة مجلس الوزراء وتحقيق في الغزول المسروقة.

وسئل قبل توقيفه بيوم واحد عن المرحلة السابقة قال: كنت مبعداً عن العمل، ولكن الآن سوف أصل إلى معرفة ما كان يجري في الشركة.

أسئلة عديدة نطرحها برسمة الذين يتحدثون عن مجاربة الفساد وعن الإصلاح الإداري؟ مدير بقي ٢٤ عاماً أوصل الشركة إلى الانهيار ومدد له، وهو الآن في تركيا ولم تتم مساءلته أو محاسبته.

مدير كلف بقرار من وزير الصناعة وأنهى تكليفه دون مساءلة ودون معرفة الأسباب؟ مدير يعين وينهي تعيينه مع جملة مدراء، وزير الصناعة ويعين من جديد محسن فارس بقرار وزير الصناعة، فلماذا أوقف هذا المدير!!؟

هوامش:

المدير المقال السابق أوعز لبعض الجهات بأن المدير الجديد المعين من الوزير على علاقة مشبوهة مع التجار، وأقلع التجار عن شراء النسيج من الشركة!!

المدير المقال أحضر جهاز مراقبة ثمنه مليون ل.س لمراقبة العمال.. والسؤال ماذا عمل هذا الجهاز، والغزول كانت تسرق في وضع النهار؟؟

فنزويلا والنضال العالمي من أجل الاشتراكية

■ **روجر آنس وجون ريدل**

تخلق التطورات المثيرة للثورة في فنزويلا، ومضيتها قدماً في التحالفات مع الشعوب الأخرى والحكومات المتمردة التي تقاوم الإمبريالية، فرصة تاريخية لتقوية التعاون الدولي المناوئ للإمبريالية وإعادة بناء الحركة الاشتراكية الثورية عبر العالم.



وأفغانستان مع المواجهة مع إيران والتصعيد في الحرب على الشعب الفلسطيني والصراع المتفجر والمتزايد في لبنان. ويشعر الإمبرياليون بضغط متزايدة، فإما أن يقوموا بتنفيذ الانسحابات التي لا يمكنهم تحملها أو الشروع بمغامرات عسكرية جديدة من الممكن أن تكون مدمرة لهم وللإنسانية.

إن معارضة الحرب ضد شعوب الشرق الأوسط من المهمات الأكثر إلحاحاً لدى حركات التضامن العالمية. وسيحدد مجرى هذه المعركة الضخمة بشكل كبير كيف يمكن للشعب الفنزويلي العامل أن يتقدم قبل أن يصبح قاب قوسين أو أدنى من المواجهة الحاسمة مع الإمبريالية.

وتشكل فنزويلا بالتحالف مع كوبا قيادة عالمية للنضال ضد الإمبريالية كما تعيد إيقاظ آمال الشعوب المضطهدة في العالم بالاشتراكية.

إعادة تشكيل الحركة الاشتراكية

أثارت الخطوات الأولية باتجاه تشكيل الحزب الجديد في فنزويلا مجادلات حامية بين الاشتراكيين في هذا البلد. وظهرت انقسامات بين مختلف التيارات السياسية الرئيسية في الحركة البوليفارية مباعدة بين أولئك الذين يريدون دعم الحزب الجديد وأولئك الذين يرغبون بالثنائي عنه. ويقدم تأسيس الحزب الجديد عروضاً ثورية بإمكانية الإتحاد ضد البيروقراطيين والآلة السياسية التي تلقي رعاية خارجية وضد تعصب بعض اليساريين. إنها عملية خلاقة تستحق الدعم. وسوف يضع التطور في فنزويلا تيارات اشتراكية في أنحاء كثيرة من العالم في موقع تجريب مسار مماثل.

مّا تزال فنزويلا بلداً تابعاً اقتصادياً وإلى حد ما بلداً فقيراً، ولم تحقق حتى الآن تحولات جذرية لصالح العمال والفلاحين كما حققت الثورات في روسيا وكوبا في القرن الماضي. ورغم ذلك فإن العملية الفنزويلية موصوفة بالرؤية المتطورة والإنجاز المتين. ويتعاظم تأثيرها استناداً إلى حقيقة كونها تشكل انقلاباً على جمود ساد طويلاً في الحركة النضالية. (. . .) ولسنوات عديدة كانت الطبقة العاملة والحركات التقدمية على مستوى العالم في حالة دفاع. إلا أن الحركة في فنزويلا أعطت الفرصة للارتباط بثورة نابضة ولاجتذاب جيل جديد من المناضلين المستلهمين للمثال الفنزويلي. كما أنها أثبت الحاجة لوجود حركات للشعوب الكادحة والمقموعة للنضال من أجل السلطة السياسية.

إن ظهور فنزويلا كمثال يحتذى، مترافقاً مع ازدياد النضال في مناطق أخرى تخضع للهيمنة الإمبريالية، وكذلك ظهور قادة قوى عبر أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط ومناطق أخرى، أمر يحق ويشر بتحالف منائئ للإمبريالية في كل مكان. كما ستتحرك قوى جديدة مستلهمة المثال الفنزويلي في تصعيد مقاومتها للرأسمالية في بلدانها. وسوف تجد التيارات القادرة على التعلم من فنزويلا نفسها تتشارك نطاقاً من التعاون بدأ بالاتساع بالإضافة إلى قيادة فعالة.

وسوف تحظى القوى اليسارية في العالم، التي تعاني الآن من انقسامها إلى تيارات ضعيفة ومعزولة، بفرصة اكتساب طاقة جديدة وإيجاد مجالات جديدة من التنسيق مع بعضها البعض ومع القوى الأخرى من حركات المقاومة الواسعة. كما سيجد أولئك الذين يتعاطفون مع الثورة التقدمية أسساً لتنمية التعاون والروابط الأخوية.

● **المصدر: نشرة الصوت الاشتراكي**
■ **ترجمة : مالك ونوس**

فنزويلا والنضال العالمي من أجل الاشتراكية

■ **روجر آنس وجون ريدل**

تخلق التطورات المثيرة للثورة في فنزويلا، ومضيتها قدماً في التحالفات مع الشعوب الأخرى والحكومات المتمردة التي تقاوم الإمبريالية، فرصة تاريخية لتقوية التعاون الدولي المناوئ للإمبريالية وإعادة بناء الحركة الاشتراكية الثورية عبر العالم.



ما تزال ثورة فنزويلا البوليفارية في مراحلها الأولى. وبالرغم من أنها تسير بثبات إلى الأمام فمثلها مثل الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ والثورات العظيمة الأخرى في القرن العشرين أصبحت مقياساً لكافة الاتجاهات في الحركة العمالية العالمية، خالفة الفرق بين هؤلاء الذين يتراصون للدفاع عن الثورات الحقيقية قي العالم وبين أولئك الذين استمروا في عزلة طائفية.

وفرت الانتخابات الرئاسية في فنزويلا في كانون الأول من العام ٢٠٠٦ الإرادة الصلبة لهذا البلد للسير نحو الأمام باتجاه الاشتراكية وذلك عندما حصل الرئيس هوغو تشافيز على أغلبية ٦٢٪ من أصوات الناخبين. فوضعت الحركة الضخمة لجماهير العمال والفلاحين هدف الاشتراكية أمامها واستخدمت السلطات الحكومية لاتخاذ خطوات حاسمة في هذا الاتجاه. فكان أن خلق ذلك الشروط الأكثر ملائمة منذ عقود عديدة لتقدم الاشتراكية إلى الأمام على الصعيد العالمي. وقد تحرك الشعب والحكومة الفنزويلية خلال العام المنصرم على العديد من الجبهات لضمان وصيانة الحريات الديمقراطية والسيادة الوطنية. فعملوا على تأمين المرافق الأساسية ومصادر الطاقة التي تم تخصيصها خلال فترات الحكومات السابقة. وطبقوا إجراءات مكنت المزارعين الصغار من الوصول الآمن إلى الأرض. لقد استحدثوا مؤسسات شعبية جديدة من ضمنها المجالس العمومية التي من المأمول منها أن تكون الخطوة الأولى باتجاه الهيكلية الجديدة للدولة المستندة إلى الحركات الجماهيرية والطبقة العاملة. وعلى الصعيد السياسي المباشر فقد هدف تأسيس الحزب الاشتراكي الفنزويلي الموحد إلى تمكين الأعضاء على صعيد القاعدة من السيطرة على، وإدارة المعركة من أجل الاشتراكية على المستوى الوطني. وقد استجاب الملايين للدعوة من أجل الانضمام لهذا الحزب الجديد الذين يعملون من أجل جعله حزيم الذي يمثلهم بحق.

منذ البداية آمنت ثورة فنزويلا بالأممية إلى أقصى الحدود مكرسة مواردها وطاقاتها لتقوية الحركات التي تناضل من أجل السيادة في عالم الجنوب، وهو ما لاقى التأييد من مئات الملايين عبر أمريكا اللاتينية. حيث تحالفت مع كوبا الاشتراكية كما تحركت بشكل فعال للمساعدة والدفاع عن حكومة بوليفيا المنحدرة من السكان الأصليين. وقدمت المساعدات العاجلة لشعبي هايتيي ونيكاراغوا. كما زادت من تضامنها مع العديد من دول الشرق الأوسط ضحايا حروب الإمبريالية واحتلالها. لقد حددت الحركة البوليفارية في فنزويلا مفهومها للاشتراكية والقائم على مبادرات القاعدة الشعبية وقيادتها على النقيض من النظام البيروقراطي الذي تسبب في انهيار الإتحاد السوفييتي.

تطور هام

في قيادة الحركة المناوئة للإمبريالية

من المهم عدم المبالغة بمكاسب العملية التقدمية في فنزويلا وتسليط أماننا وأهدافنا عليها. فالثورة تتجلى الآن في إطار النضال ضد الإمبريالية من أجل السيادة الوطنية والحقوق الديمقراطية. وما يزال رأس المال مسيطراً على الاقتصاد الفنزويلي ملقياً بآثاره على الحياة اليومية للطبقة العاملة. إلا أن الرأسمالية لا تزال تحتفظ بتوازنها ضد القوة المتنامية للطبقة العاملة ومن الممكن لهذا التعايش الصعب أن يستمر لفترة ليست بالقليلة.

وما يزال الشرق الأوسط يشكل ساحة الصراع الرئيسية للديمقراطية العالمية والنضال ضد الإمبريالية. وتتزامن حروب الإمبريالية في العراق

كشفت دعوة التقسيم المخطط المستور إرادة الشعب هي التي ترسم صورة الغد في العراق

إن عمال النفط في البصرة، وفي مصابح كركوك وغيرها، نهضوا كعراقيين وحسب، وهنا تكمن المأثرة الكبرى، من خلال إعادة التوازن إلى الروح الوطنية.

وفي كل مرحلة من مراحل تنفيذ المخطط الإمبريالي، سوف يصطدم الغزاة وعملاؤهم، بإرادة الشعب العراق، ونقول بكل ثقة: أن شعباً أفضل في المرحلة الأولى الاحتلال، ولم يمنحه صفة الفعل السهل، وان الوحدة العمالية سوف تفشل محاولات تدمير الوطنية العراقية. ويات هذا الشأن المرتجى، يلمس في الواقع العراقي، رغم كل المرارة التي تجرعها شعبنا، من خلال خيانة البعض، ومن خلال براعة المخططات، ومن خلال الدور المربع لبعض رجال الدين والعشائر وفاسدي الضمير، وبعض الدول المؤثرة في الداخل العراقي، الذين تضافرت جهودهم جميعاً مع يد الاحتلال، من أجل تمزيق الشعب العراقي، وكسر إرادته، عن وعي وقصد، أو من دون ذلك. نعم! فشلوا جميعاً في قهر إرادة الشعب العراقي، وبكل المعايير، بفعل المقاومة الباسلة لمناضلي الشعب، من كل المراتب والأعمار، ومن كل الاتجاهات الفكرية والسياسية المخلصة، ومن الرجال والنساء.

فشل الأعداء من كل نوع، لأنهم لم يتوقعوا حجم وعمق رد الفعل الوطني، ونقول اليوم: سوف يفشلون في تقسيم العراق، كما فشلوا في قهر إرادته الثورية، وإذا كان هناك بعض الوهم في وعد «ديمقراطية» الغزو والعدوان عند البعض، لنقص في الوعي، أو التجربة، أو للوقوع تحت تأثيرات بعض النزعات المريضة، فالיום جريمة الغزاة الجديدة، ودعوتهم الرعناء لتقسيم العراق غير القابل للقسمة، لا تترك مجالاً لأي ذريعة، لقد كشفوا عن المخطط الإجرامي الأبعد، وهو تمزيق العراق، وكل الدول العربية والإسلامية، من خلال طرح مشروع التقسيم.

أن الغزاة لم يفهموا حتى طموحات عملائهم، فكيف لهم أن يتعرفوا على ضمير وطوية الإنسان العراقي الحر، إن العراق يعيش في روح ووجدان أنبائه، وكلما بالغ الأعداء في ممارسة مخططاتهم، كلما ساهموا من حيث لا يعلمون، بتعجيل تحريك آليات التكاثر الوطني المشروع، والمطلوب، والعاجل.

■ ■

■ **آرا خاجادور**

دب همس ونقاش بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ في أوساط حركة التحرر الوطني العربية، حول مخططات صهيونية، مدعومة بقوة من القوى الامبريالية الدولية لتمزيق الدول العربية، أكثر مما هي ممزقة، وذلك لتسهيل مهمة الطرفين المعادين لطموحات الشعوب العربية، الامبريالية والصهيونية.

«واشنطن» من العراق؟ إلى أن جاء قرار مجلس الشيوخ الأمريكي الداعي إلى تقسيم العراق، من أجل الحفاظ على أرواح جنودهم، والذي وصف بغير الملزم، وكان شعب العراق طلب النجدة من الولايات المتحدة«الخيرية» الأمريكية.

هذه الجريمة الجديدة، قدمت الجواب المتكامل عن المشروع الأمريكي في العراق، هذا الجواب، سوف يساعد الواهمين بصدد المشروع الأمريكي، في فهم طبيعة المرحلة التي تمر بها بلادهم، وأن هذا الجواب سوف يكون عوناً لكل المناضلين، لمراقبة ومواجهة العدوان، دون أي قدر من الأوهام، أو الشك، أو عدم وضوح الرؤية، إن سكين العدوان انغrust في اللحم الحي للشعب العراقي، ووصلت إلى العظم، ولم يعد التذرع بالأعدار ممكناً.

ويديهي أن المخطط سوف يصطدم بعوائق موضوعية، عند التنفيذ، ومن هذه العوائق، ما هو إقليمي، وما هو دولي، ولكن العامل الوطني يظل هو العامل الحاسم، وان للطبقة العاملة فيه، دوراً جوهريا في الميدان، وفي الممارسة والرد، خاصة وان بداية الوعي العمالي أخذة في التنامي، ليس في العراق فقط، بل في الدول العربية أيضاً، وفي المنطقة، وفي بعضها ارتقى الوعي إلى المستوى الوطني، وفي أخرى عند الصعيد المهني، مثل الإضراب البيطولي العادل لعمال مصانع نسيج المحلة في مصر.

وفي العراق يسجل عمال النفط مأثرة كبرى، ليس فقط في حماية حقوقهم المهنية، بل وفي المعركة المباشرة مع المحتل، من خلال الحرب على قانون نهب النفط العراقي تحديداً، وهناك مأثرة للعمال العراقيين، قد تفوق في أبعادها، ما ظهر حتى اللحظة الراهنة، فهم يلعبون الدور الرئيس، في حماية وحدة الوطن.

بيان اللجنة القيادية للحزب الشيوعي العراقي؛

العراق ليس مزرعة لرعاة البقر حتى يقرروا تقسيمه...

أيها الأحرار ... يا أبناء شعبنا العراقي الأبّي. يا جحافل المقاومة الوطنية العراقية الباسلة .



هذا هو: أن العراق ليس مزرعة لرعاة البقر حتى يقرروا تقسيمه وبحسب قناعتهم وطموحاتهم ومصالحهم الاستعمارية.

إن العراق بلد مستقل ذو سيادة ولن تتمكن أية قوة على وجه الأرض من إخضاعه لمخططات عدوانية تفرض عليه عبر قرارات منافية للشرعية الدولية وميثاق هيئة الأمم المتحدة .

إن أبناء العراق من شماله إلى جنوبه ومن غربه إلى شرقه وفي طليعته المقاومة الوطنية العراقية بكل فصائلها وقواها السياسية يقفون بالمرصاد صفاً واحداً لكل من ينشط بالاتجاه الداعي للتقسيم، وسيبقى العراق بلداً موحداً وعصياً على كل مخططات الأعداء .

وان على الذين يفكرون بحلول مخرجها التقسيم ليعلموا جيداً من أن التقسيم هو حقل الأتغام الواسع الذي يدمر كل من يريد السير في هذا الحقل الملعوم لتصل شظاياها وآثاره إلى مناطق قد لا يتصورها البعض من قاصري النظر .

وكان الهدف الرئيس لهذه المخططات تحويل دول المنطقة إلى كيانات طائفية، وعرقية، وعشائرية، وإلى كل لون قابل للتجزئة، والإخضاع السهل، وتكون هذه الكيانات الهزيلة متحاربة فيما بينها، معتمدة في وجودها على الدعم الخارجي من أعداء الشعوب العربية.

وهذه المخططات بدت متوافقة مع المصالح الإسرائيلية، لأنها، أي إسرائيل، سوف تكون الدولة الأكبر والأقوى في المنطقة، بما يضمن لها السيادة على الجميع، ومن جهة أخرى، سوف توفر هذه الحالة للامبريالية مصادر الطاقة، والهيمنة عليها،

بسهولة ويسر، وإسبابية تامة.

وظل وعي هذه الحقيقة يراوح بين الإهمال والانزواء، والتسييط، تحت حجة الاتهام بعقلية المؤامرة، أو الخوف من هذا الاتهام، وأحياناً نشهد حالة من الاندفاع غير المدروس .

وفي مراحل لاحقة، غاب الموضوع حتى عن الهمس به، ناهيك عن الاستعداد لمواجهته، خاصة بعد طرح ذريعة، أن العالم لم يعد ثنائي، أو متعدد الأقطاب، وبهذا، روجوا لفكرة، أو أكذوبة، تضاول الأهمية الإستراتيجية لإسرائيل عند الدول الامبريالية، ويرافق ذلك أيضاً، أكذوبة الادعاء، بأن النفط مجرد سلعة معروضة للبيع.

وجاء الغزو الإجرامي للعراق في عام ٢٠٠٣، وما رافق ذلك، من إنكذاء للطائفية، والعرقية، والعشائرية، ومنطق ما قبل الوطنية، وما على حساب أو غرار ذلك، وتحت غطاء أكاذيب أخرى، أشد بشاعة، مثل: الديمقراطية، والرفاهية، والمجتمع المدني ووو.

إن القوى الحية في مجتمعنا العراقي، عرفت حجم المأساة المنتظرة، قبل وقوعها الفعلي، وحذرت وناشدت وأندرت وقاتلت، ولكن في الوقت نفسه كان الجواب غير متكامل على السؤال: ماذا تريد

في الذكرى السابعة لانطلاقتها؛

ماذا تبقى من وهج الانتفاضة؟

■ محمد العبد الله



للشروحات الواسعة في الجسم السياسي. ولأن عوامل الاستمرار لم تتوفر لهذا الاتفاق لارتكازه على المحاصصة الثنائية، ولهرويه من معالجة جذور الانهيار السياسي-الاجتماعي-الأمني، فقد انفجر الاحتقان الداخلي «الثاني» في منتصف حزيران الفائت، باروداً ودماً ومراسيماً و... ليعلم عن وصول الانتفاضة الثانية لغرفة العناية المشددة، التي دلت كل المؤشرات على «موتها السريري»، من حيث كونها -الانتفاضة- الجهد الكفاحي الجمعي والمجتمعي الموحد. فالحكومتان -بغض النظر عن مناقشة «شرعية» كل واحدة منهما- الفاقدتان للسيادة، والكيانان اللذان يصدر عن كل منهما، قرارات وقوانين ومراسيم، سرّعتا الانحدار نحو الكارثة، بالرغم من استمرار الفعل المقاوم المنطلق من قطاع غزة، والتضييق والملاحقة على نشاط المقاومين في الضفة الفلسطينية، الذي يعكس، وبما لا يقبل الالتباس والتأويل، رؤية كل فريق سياسي منهما لطبيعة العدو وأساليب النضال ضده.

إن الحفاظ على ديمومة النضال الوطني، سواء بإعادة الحياة للانتفاضة الراهنة، أو الاستعداد لمتطلبات المواجهة القادمة، بالتحضير للانتفاضة الثالثة كما يطرح البعض، يتطلب أولاً وقبل كل شيء، إنهاء حالة الانقسام التي لم تتوقف عند حدود «الحكومتين» و«الرأسين» بقدر ما أصابت وحدة المجتمع. ولهذا فإن لجم كل المحاولات المشبوهة التي تراهن على تعميق الشرخ المجتمعي، تتطلب تطوير أشكال العمل الوطني الجماعي بغرض تشييته، كنهج دائم في النضال الوطني، وليس كأدوات استتواء موسمية، تتطلبها «المعارك» بين أبناء الشعب، إن أية صيغة مقترحة للتواصل الوطني، السياسي/ المجتمعي، داخل فلسطين التاريخية وخارجها، تتطلب اتفاقاً وطنياً عاماً، بعيداً عن هيمنة المحاصصة الفصائلية، يفتح الباب على أوسع مشاركة شعبية فاعلة، حاضراً ومستقبلاً، من أجل بحث أسباب ومقدمات الأزمة الراهنة، وصياغة خطة العمل الوطنية/الجماعية أو بأكبر قدر من التحالف الواسع- للخروج منها، لمجابهة مؤامرات العدو الامبريالي/الصهيوني، والتوصل المشترك لقناعة جماعية بأهمية احياء وتفعيل مؤسسات العمل المعطلّة، أو تشكيل مرجعية وطنية تعمل وبمسؤولية عالية، من أجل وضع الأسس للانطلاق بحوار وطني، يغوص في قلب المشكلات/الأزمات التي راقت مسيرة النضال الوطني، بهدف الخروج من الكارثة المحيطة بالجميع، كخطوة ضرورية على طريق الاستعداد لمهام المرحلة القادمة. فهل تحمل لنا الأسابيع القادمة مؤشرات إيجابية، تساعد أبناء شعبنا على الخروج من حالة الإنكفاء والانتقال من مقاعد المتفرجين إلى المشاركة في اعداد وتنفيذ خطة العمل التي تحمي نضالناهم وتصون وحدة مجتمعهم؟

وكتعبير عنه، غياب القيادة الوطنية الموحدة، كناظم وحيد لأدوات عمل المشروع، وكهيمنة أركان تشرف على حركة قواه الميدانية. ولهذا غابت النضالات الجذرية في أكثر من ميدان، وتراجعت أهداف النضالات السياسية، كمواجهة انتشار المستعمرات، وتمدد جدار الفصل والضم العنصري -الذي تقاعسنا عن الاستفادة من قرار المحكمة الدولية في لاهاي بعدم شرعيته- وتهويد أجزاء كبيرة من الأغوار، ناهيك عن تراجع الاهتمام بعملية تهويد القدس وعزلها عن الضفة. لقد تراجعت أهداف النضال الفلسطيني السياسية/الكفاحية، لتتقزم وتُختزل، في بضعة مناشدات انسانية، حول المعابر والأسرى والمطاردين، وبالمبحث عن وسطاء اقليميين ودوليين، لاقتناع حكومة العدو بالترحم علينا للجلوس إلى طاولة المفاوضات، والدخول في مفاوضات اللغو والثثرة، التي يتقنها أفراد الطواقم، وقائدهم «أولمرت» في لعبة التسوية الزمني.

مقابل هذا التعثر والاريك الفلسطيني، كان الاندفاع بالمشروع الصهيوني/التهويدي الاجلاني يتابع تقدمه على الأرض، مستقيماً، ومستنداً إلى وقائع جديدة، اقليمية ودولية، وفرت لهذا المشروع ديناميكية متجددة، تحت مظلة امبريالية، لم تستفد منها حكومة الاحتلال فقط، بل واستطلت بها عدة حكومات عربية أيضاً، لتتضافر جهود الجميع من خلالها، لتنتشر للطرف الفلسطيني الرسمي المزيد من الأوهام والألغام، على طريق الأذعان والتفريط. ولما زاد الطين بلة في تسارع الانحدار البياني لخط الانتفاضة نحو المجهول لفظاً، والمدمر حقيقة، قرارات شرعنة خطة «دايتون» على الأرض، والهرولة المتسارعة نحو تقديم المزيد من التنازلات، رغم الجهود العربية والمحلية، التي وفرت لأنصار الخطة، المظلة السياسية الواهية التي عبّر عنها «اتفاق مكة» الذي لم يكن سوى رتق هش

اجتاز الفلسطينيين عاماً جديداً من عمر انتفاضتهم المجيدة، انتفاضة الأقصى، والتي أضاف لها البعض منهم كلمة الإستقلال، لتصبح انتفاضة الأقصى والاستقلال. فهل تحققت عروبة الأقصى، وهل افتربنا من الاستقلال؟ أم أننا مازلنا نعتثر في «رحلة الألف ميل»، الذي بدأت خطواتنا الأولى على طريقه منذ عقود عدة. لقد اندفع الشعب الفلسطيني في مقاومته المتجددة يوم 29/9/2000 للتأكيد على رفضه كل محاولات تهيمشه و«الإبادة عنه» في رسم مستقبله، كرد على قمة «كامبديفيد»، وكتحرك مباشر في مواجهة أعدائه، في الانتفاضة الثانية» داخل أراضيه المحتلة ليواجه بالحجر أولاً، وبالرصاص والاستشهاديين ثانياً، الحملات العسكرية الوحشية الصهيونية التي استهدفت سحق معنوياته قبل سحق عظامه وبيوته، وكان بهذا الحراك المقاوم، سلماً وعتفاً، يسعى لإضافة بعض الانتصارات على طريق التحرر والاستقلال. وقدّم الفلسطينيون في تحركهم الجديد، خمسة آلاف شهيد، وفي المقدمة منهم: أحمد ياسين، أبو علي مصطفى، ياسر عرفات، عبد العزيز الرنتيسي، والمئات من الصفوف الأولى والثانية، النشطة ميدانياً، من حركة الجهاد الاسلامي وغيرها من منظمات المقاومة. كما أضيف لهذا الرقم حوالي اثنان وثلاثون ألف جريح، يعاني أكثر من ألف وأربعمائة منهم إعاقات دائمة، كما تعرض أكثر من ستين ألف مواطن، وقرابة سبعمائة مواطنة، وأكثر من ستة آلاف طفل للاعتقال، استشهد منهم داخل زنازين التعذيب والعزل، ثمان وستون أسيراً. ولأن ما زال حوالي اثنا عشر ألفاً من المعتقلين الأبطال يعانون خلف قضبان السجن. هذا الوضع ارتبط بتفاهم الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الناتجة عن الانهيار الاقتصادي الذي سببته سنوات طويلة من الحصار والتدمير لمراكز الانتاج، والتجريف المنهجي للأراضي الزراعية، واقتلاع الأشجار المثمرة.

أمام هذه التضحيات العظيمة، تضاعلت الإنجازات، بل جاءت بعض الاستنتاجات، لنقول أن الخط البياني لصعود الانتفاضة، والذي بدأ متصاعداً في سنواتها الثلاث الأولى، وترنح متعرجاً في السنتين اللاحقتين، ليبدأ مع دخولها العام السادس في انحدار بطيء ولكنه ملحوظ، ليصل مع ولوجها العام السابع إلى منعطف الانحدار السريع. إن المسآزق الذي عانت وتعانى منه حركة الانتفاضة الثانية، ماهو إلا الانعكاس المباشر والحاد، للأزمة الراهنة التي يعيشها المشروع الوطني التحرري الفلسطيني تحديداً، والعربي عموماً. إن مركز الأزمة يتوضع في غياب البرنامج الوطني الموحد، المقاوم ميدانياً، وسياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً. وبالتوازي مع ذلك، وكنتيجة له،

مؤتمر بوش... كالمستجير من الرمضاء بح...!!



ما إن صرح محمود عباس في عمان «عن إمكانية تحقيق السلام مع إسرائيل خلال ستة أشهر» حتى سارع إيهود أولمرت بالإجابة عليه قائلاً: «إن تحقيق السلام مع الفلسطينيين يتطلب من عشرين إلى ثلاثين عاماً...». وقد سبق لرئيس وزراء الكيان الصهيوني في العام 1991 اسحاق شامير أن رد على تساؤل بعض المعتدلين العرب، أمثال محمود عباس عشية مؤتمر مدريد، بأن تل أبيب لن تقبل التفاوض مع وفد عربي موحد، أو العودة إلى حدود 1967، أو البحث في قضايا القدس واللاجئين. وقد كان له ذلك بالفعل حيث شهدنا الإعلان عن مسار أوصلو السري في أيلول 1993، ووادي عربة 1994، وصولاً إلى خارطة الطريق، وجدار الفصل العنصري وأخيراً الفصل الجغرافي والسياسي بين غزة والضفة الغربية المحتلتين...

... والآن، وفي ظروف أسوأ بما لا يقاس من الظروف التي عقد فيها مؤتمر مدريد يجري التطويل والترغيب لصالح عقد ما يسمى بمؤتمر الخريف الدولي لتلبية لدعوة الرئيس بوش حول القضية الفلسطينية، التي يتهاك «عرب الاعتدال» للتخلص من أعبائها ومن موجبات المواجهة مع الاحتلالين الصهيوني والأمريكي للأرض العربية، لذلك سارع معظم الحكام العرب بإعلان حماسهم لحضور المؤتمر في النصف الثاني من تشرين الثاني وبالشروط الإسرائيلية المعلنة وفي ظل المواقف الأمريكية المعروفة والتي من أبرزها:

- رفض المبادرة العربية - على كل ما فيها من تنازلات، وهي مطروحة في سوق المساومات العلنية والسرية مع واشنطن وتل أبيب. منذ خمس سنوات فجاء الرد بعد كل هذا التأخير بالإعلان عن اجتماع دولي تحضره 28 دولة يمثل حاجة أمريكية لا تلزم واشنطن في شيء وتساورها في ضبط ساعة الأحداث في المنطقة، والتي قاربت حالة الإفلات من يدها خصوصاً بعد هزيمة الجيش الصهيوني في جنوب لبنان على أيدي المقاومة والشعب اللبناني في تموز 2006، وهي هزيمة إعاقة مخططتقتيت المنطقة والهيمنة عليها.

- فرض التطبيع على النظام الرسمي العربي مع الكيان الصهيوني بدون مقابل، والتخلي عن مبدأ الأرض مقابل السلام ورفض خيار المقاومة وإعلان المقاطعة لكل من يتبنى هذا الخيار، وهذا ما جرى التعبير عنه بعد قمة الرياض بتشكيل «وفد عربي»، والذهاب إلى تل أبيب لإقناعها بالمبادرة العربية، وقد حلل ذلك، وكانت النتائج مزيداً من العدوان وتهويد الأرض والجرائم والعقوبات الجماعية ضد السكان تحت الاحتلال.

وهكذا تحولت «دول الاعتدال العربي» إلى حليف لتل أبيب وواشنطن في الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة وصولاً إلى الفصل الجغرافي والسياسي بين الضفة والقطاع عبر تشجيع فريق عباس. فياض على رفض الحوار مع حركة حماس في الوقت الذي يجري فيه صائب عريقات وياسر عبد ربه مفاوضات سرية مع قادة الكيان الصهيوني تحضيراً لاجتماع الخريف والذي سيكون محطة جديدة للتخلي عن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

- إقرار مجلس الشيوخ الأمريكي لمشروع تقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات، على أساس عرقي ومذهبي قبل اجتماع الخريف، يعني خلق سابقة سيجري تعميمها على دول المنطقة بالتدرج بحيث تصبح علاقات التحالف الامبريالي-الصهيونية لاحقاً ليس مع دول وطنية موحدة ذات سيادة مركزية، بل مع كيانات مذهبية - عرقية مرتبطة بحبل السرة بمن أوجدها سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

... ومن هنا يمكن تفسير كل هذا العداء والسافر والجرائم التي تحاك ضد خيار المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق وضد تأييد سورية وإيران لفصائل المقاومة في المنطقة، لأن خيار المقاومة يوحد الشعوب في هذا الشرق ضد المشروع الإمبراطوري الأمريكي على المستوى الإقليمي والكوني، ويلحق الهزيمة الأكيدة بالمحتلين مهما عظم شأنهم العسكري وأدوات التفتيت التي يستخدمونها في العراق ولبنان وفلسطين وعلى مستوى المنطقة ككل.

وإذا كان هناك من واهمين حول «اجتماع الخريف الدولي» وما يمكن أن ينتج عنه، فإن شأن هؤلاء شأن المستجير من الرمضاء بالنار. وقد سبقت مؤتمر مدريد حرب على المنطقة وأعقبته حروب عدوانية كثيرة من بينها احتلال العراق وحرب تموز في لبنان، ويجب ألا يغيب عن الذهن أبداً أن إدارة بوش وحليفها الكيان الصهيوني يحضران لتوسيع رقعة الحرب ضد سورية ولبنان وإيران سواء قبل اجتماع الخريف أو بعده بقليل.

ومن يستبعد هذا الخيار إما واهم لا يرى من المنخل إما راغب بأن يكون من فضيلة عرب الاعتدال التابعين الأذلاء للرأسمال المعولم والمسلح، ولكن في الطرف الآخر من المعادلة هناك خيار المقاومة الشاملة الذي يشق طريقه رغم المعوقات كافة، لأن هذا الخيار هو موضع الرهان الأول والأخير.

■ حمزة منذر
h.minzer@kassioun.org

باراك؛

يجب إفراغ اجتماع السلام من أي مضمون

عقد رئيس وزراء العدو الإسرائيلي في الثاني من الجاري جلسة مشاورات مع وزيرة الخارجية تسيبي ليفني ووزير الأمن إيهود باراك لتحديد المواقف الإسرائيلية في المفاوضات مع الفلسطينيين التي بدأت الأربعاء من أجل التوصل إلى اتفاق يتم عرضه على «اجتماع السلام» الذي أعلن عن إرجاء موعد انعقاده بسبب ما تراه الولايات المتحدة الهوة الشاسعة في المواقف.

ونقلت صحيفة معاريف الإسرائيلية عن مسؤول سياسي وصفته بالرقيق قوله إن باراك دعا إلى إفراغ المؤتمر من أي مضمون، لأن برأيه: «لا يوجد من نتحدث معه». وشدد على الامتناع عن «إطلاق تصريحات تقيد إسرائيل في إطار سياسة طويلة المدى».

وترى ليفني أنه ينبغي التباحث مع الفلسطينيين حول بعض قضايا الحل الدائم، وتعترض على التباحث في القضايا الرئيسية - القدس، اللاجئ والحدود - وترى أنه يمكن التباحث مع الفلسطينيين حول إقامة مؤسسات الدولة الفلسطينية «العتيدة». وتقتصر أن يشمل المؤتمر تصريحات بشأن التنسيق الأمني والاقتصادي والتجاري مع الفلسطينيين.

موقف أولمرت ليس بعيداً عن الموقفين السابقين ويسعى لجعل البيان الختامي للمفاوضات مع الفلسطينيين عاماً يعكس نوايا الطرفين دون التعهد بتقديم تنازلات في قضايا الحل الدائم. ■■

قطر تزيد حصة استثماراتها باليورو

قال رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني «نحن نعلم أنّ النفط والغاز لن يبقيا إلى الأبد، ونعلم أن الأسعار يمكن أن تتقلب صعوداً وهبوطاً، ولذلك نريد استثمار الفوائض المالية بالطريقة الصحيحة»، مشيراً إلى أن قطر خفضت استثماراتها بالدولار بأكثر من النصف إلى نحو 40٪ خلال العامين الماضيين. وأضاف في مقابلة مع قناة تلفزيون CNBC الأمريكية إن جهاز قطر للاستثمار يستثمر 40٪ من احتياطاته باليورو و 20٪ بالعملات الأخرى بما في ذلك الجنيه الإسترليني. وأوضح أن الدولار كان في السابق يمثل 99٪ من الاستثمارات القطرية. وقال الشيخ حمد بن جاسم إن جهاز قطر للاستثمار الذي يتأسسه يعترزم توجيه استثماراته إلى اليابان والصين وكوريا الجنوبية وفيتنام.

يشار إلى أن البنوك المركزية بالشرق الأوسط تخفض حالياً استثماراتها بالدولار الذي هبط سعره إلى مستويات قياسية مقابل اليورو والعملات العالمية الأخرى. وقالت البنوك المركزية في قطر والإمارات العام الماضي إنها تعترزم زيادة احتياطياتها من اليورو، في حين تخلت الكويت عن ربط عملتها بالدولار هذا العام. ■■

الحكومة الإسرائيلية مجدداً؛

«محمد الدرة استشهد برصاص فلسطيني»!!



مزاعم سيمان حول فبركة التقرير. ورغم الفشل في القضايا السابقة أعلنت المنظمة اليهودية شورات هدين أنها تنوي تقديم التماس للمحكمة العليا تطالب فيه سحب تراخيص العمل الصحفي من كافة موظفي فرنس 2 في الكيان الإسرائيلي، إلا إذا قدمت المحطة اعتذاراً عن تقرير محمد الدرة. وغداً سوف تطالب العرب بالاعتذار عن «عروبتهم»! ■■

الموقع الالكتروني الإسرائيلي «والا»: تلك ليست المرة الأولى التي يوجه فيها داني سيمان اتهامات من هذا النوع ضدنا. وهدفه هو مساعدة شخص باسم فيليب كرسنتيس، الذي وجدته محكمة في باريس مذنباً في قضية قذف وتشهير في أعقاب شكوى تقدمت بها فرانس 2 ضده، ومؤخراً قدم استئنافاً في القضية. للأسف مكتب الصحافي الحكومي تحاول مساعدة هذا الشخص، وتعمل ضد محطتنا بشكل غير لائق». ونفى أندربلن كافة

رغم أن التحقيقات كافة أثبتت أن الشهيد محمد الدرة قتل برصاص جنود الاحتلال في تشرين الأول عام 2000 في مفرق ننتسريم في غزة، وقضت محكمة إسرائيلية وأخرى فرنسية بصحة ما جاء في التحقيقات، إلا أن المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة تدأب منذ وقوع جريمة القتل على التنصل من المسؤولية عن تلك الجريمة بكافة السبل كافة لدرء الأضرار الإعلامية التي سببتها.

وكرر مدير المكتب الصحفي في الحكومة الإسرائيلية، دنئيل سيمان في رسالة وجهها إلى المنظمة اليهودية اليمينية «شورات هدين» مجدداً الرواية الإسرائيلية بأن الطفل قتل برصاص الفلسطينيين. وادعى أن زاوية إطلاق النار لا تمكن من إصابة الطفل والده، واتهم شبكة التلفزيون الفرنسية «فرنس 2» بإخفاء بعض مقاطع الفيلم الذي بثته حينذاك وعرض مقاطع مفبركة. وطالب بسحب تراخيص عمل الشبكة الفرنسية التي صورت الجريمة وبتتها. إلا أن مراسل فرانس 2، شارل أندربلن، أكد مجدداً أنه يساند ما جاء في التقرير حول استشهاد الطفل محمد الدرة. وقال أندربلن في حديث مع

كيف تعيد (رموز وإشارات) نشرة الأخبار صياغة أذهاننا؟؟

بيير ميليه

بيير ميليه

بيير ميليه

إذا كان المشاهد أكثر فأكثر انتباهاً لمعالجة نشرات الأخبار التلفزيونية للمعلومات الخاصة، فهو نادراً ما يتساءل حول بنية هذا البرنامج. بالنسبة لبيير ميليه، الشكل هو الأساس؛ لقد صممت نشرة الأخبار المصورة بوصفها أمراً شعائرياً، ومجراها يشبه برنامجاً تريبوياً بحد ذاته، دعاية كاملة تعلمنا الخضوع للعالم الذي يظهره ويعلمه لنا، لكن يرغب في منعنا من الفهم والتفكير.

نشرة الأخبار المصورة هي مركز الإعلام المعاصر، وهي مصدر رئيسي للمعلومات بالنسبة لجزء كبير من الفرنسيين، لكنها لم تكن في بداياتها، في العام ١٩٤٩ في فرنسا، إلا إنتاجاً ثانوياً لما لم تشأ السينما بثه في الأخبار الفرنسية. كانت النشرة تجري على شكل تسلسل صور يوضع عليها تعليق، ولم يجلس «المقدم» في كرسيه إلا في العام ١٩٥٤، حين كان موعد النشرة محدداً في الثامنة مساء، ومنذ ذلك الحين، كل ما فعله الإخراج هو النمو، في حين جرى إبعاد المعلومات. إذا كانت موجودة أصلاً في البداية ـ كي يصبح هذا المسرح مشهداً شعائرياً، احتفاليةً دينية وليس نشرة أخبار. إنَّ نشرة «الثامنة مساء» لا تهدف إلى تقديم المعلومات، بمعنى تقديم محاولة لفهم العالم، بل لتسلية المشاهدين، مع تذكيرهم دائماً بما ينبغي عليهم أن يعرفوه.

يستند التحليل التالي إلى نشرتي أخبار الثامنة مساءً الفرنسيين، نشرة القناة الأولى ونشرة القناة الثانية، لكن يمكننا من أوجه عدة إيجاد تقاطعات مع النشرات المصورة في بلدان أخرى، ولاسيما في «الغرب».

السياق

أصبحت النشرة المصورة في الثامنة مساء، مثلها في ذلك مثل القداس، الموعد الذي يلتقي فيه المجتمع (كل في بيته). إنه مكان التقاء أساسي، بصورة مفارقة. كل امرئُ يكشفش كل مساء العالم الذي يعيش فيه، ويستطيع بالتالي سرد ما شاهده على من حوله، ومناقشة مواضيع اللحظة مع التأكد من أهميتها، بما أنها قد أظهرت في«النشرة المصورة».

يجري كل شيء وفق شعائر دينية: الموعد المحدد، المدة (نحو أربعين دقيقة)، المقدم ـ الكاهن الذي لا يمكن عزله، أو تقريباً، الذي يدخل بذلك في حياة المرء اليومية، النبرة المستعارة، المتعالية، شبه الموضوعية، لكن غير المحايدة أبداً، الصورة المنتقاة، تراتبية المعلومات، ومثلما هي الحال في كل شعائري، يعود الشخص نفسه باستمرار، ويدمج حوله ما يشبه التطور اليومي. تعلن الساعات نفسها يومياً عن القصص نفسها التي تحكيها الريبورتاجات نفسها، وتطلق وتعلق عليها الكلمات نفسها، واضعةً في الواجهة الشخصيات نفسها، لتزينها الصور نفسها.. إنها حلقة لا نهاية لها ولا قاع.

في بداية النشرة، نسمع موسيقى مجردة تضم خليط الزمن الذي يمضي، تسارع الأحداث، وشيئاً من اللازماني الضروري لأي احتفال صوفي، وعلى أنغام الموسيقى، تسبق كرة أرضية ظهور المقدم، أو تحرك الكاميرا نحوه لتجعله ينتقل من الظل إلى النور، كل شيء يجري كما لو أنّ العالم سوف يكشف لنا.

المعلومات المقدمة ليست في نهاية المطاف ذات أهمية، فهي هنا مجرد تبرير الشعائري، مثلها في ذلك مثل قراءة الأناجيل في القداس.

وسائل الإعلام أداة لبثّ تعليمات العصر، وهي لا تناقش النظام أبداً، بل يبدو وكأنها لا تعرف أصلاً بوجوده، لكنها تنشر الأوامر التي تصدرها الطبقة المهيمنة.

وسائل الإعلام

أداة لبثّ تعليمات العصر، وهي لا تناقش النظام أبداً، بل يبدو وكأنها لا تعرف أصلاً بوجوده، لكنها تنشر الأوامر التي تصدرها الطبقة المهيمنة.

نشرة الأخبار المصورة هي مركز الإعلام المعاصر، وهي مصدر رئيسي للمعلومات بالنسبة لجزء كبير من الفرنسيين، لكنها لم تكن في بداياتها، في العام ١٩٤٩ في فرنسا، إلا إنتاجاً ثانوياً لما لم تشأ السينما بثه في الأخبار الفرنسية. كانت النشرة تجري على شكل تسلسل صور يوضع عليها تعليق، ولم يجلس «المقدم» في كرسيه إلا في العام ١٩٥٤، حين كان موعد النشرة محدداً في الثامنة مساء، ومنذ ذلك الحين، كل ما فعله الإخراج هو النمو، في حين جرى إبعاد المعلومات. إذا كانت موجودة أصلاً في البداية ـ كي يصبح هذا المسرح مشهداً شعائرياً، احتفاليةً دينية وليس نشرة أخبار. إنَّ نشرة «الثامنة مساء» لا تهدف إلى تقديم المعلومات، بمعنى تقديم محاولة لفهم العالم، بل لتسلية المشاهدين، مع تذكيرهم دائماً بما ينبغي عليهم أن يعرفوه.

المصادقية والمعلومات

«سيداتي سادتي، مساء الخير، إليكم عناوين أخبار هذا الاثنيّن السادس من آب»، يقول لنا المقدم في مطلع كل نشرة أخبار، إذن، نحن لسنا أمام موجز أو انتقاء هيئة التحرير لمعلومات اليوم، بل أمام «عناوين الأخبار»، أي بالضبط ما ينبغي معرفته عن عالم اليوم. بما يعني أنه ليس هنالك ما ينبغي فهمه، بل أصبحت «الصحافة» تسعى إلى تعريفنا بالعالم وحسب، فالمقدم لا يعطي المفاتيح، ولا يفسر شيئاً، بل يقول ما هو موجود. إنها ليست «رؤية» للأخبار، بل الأخبار فقط.

وبالتالي، فالمهم بالنسبة إليه هو «التظاهر»، إذ لا تستند مصداقيته إلى نوعيته كصحا فيّ، بل إلى جاذبيته، إلى التماثل الذي يعرف كيف يخلقه، إلى طريقتة في طمأنة المشاهدين، وإلى مظهره كرجل نزيه وذكي.

يستطيع «دافيد بوجاداس» إعلان انسحاب «آلان جوبيه» من الحياة السياسية، كما يستطيع «باتريك بوافر» إظهار مقابلة مزيفة «لفيدل كاسترو»، غير أنهمما يبقيان في مركزهما بمساندة إدارتهما، ولا يخسران وضعهما كـ«صحافيين» أو مصداقيتهما لدى الجمهور. كل شيء يجري وكأنّ المعلومات المقدمة لم تكن لها في نهاية المطاف أهمية، فهي هنا مجرد تبرير الشعائري، مثلها في ذلك مثل قراءة الأناجيل في القداس، لكنها ليست إطلافاً السبب الرئيسي، الجوهر، الذي يتواجد دائماً في مكان آخر، في التذكير الدائم بكلمات أخلاقية وسياسية واقتصادية للعصر. «هذا هو الخير، وهذا هو الشر»، يقول لنا المقدم.

إذا، لا وجود لتراتبية المعلومات، وفي حين أنّ أحد أول الأعمال المنجزة في كل «صحيفة» هو تقديم مواضيع يبدو أنها الأكثر أساسية، في محاولة لتكوين سلسلة من الأخبار بترتيب تنازلي، من المهم نحو الأقل أهمية، فالأمر هنا ليس كذلك على الإطلاق، حيث تنتقل النشرة من ماتم «الكاردينال لوستيجر»، إلى حادث مروري، ثم يأتي مآل قضية اختطاف الصغير «ألكسندر»، يليه انتحار مزارع في مواجهة مكائد مناهضي البذور المعدلة وراثياً، وبعده إعانة بدء العام الدراسي، فالأطفال الذين لا يرحلون في إجازة، ثم ارتفاع سعر الكهرباء، إلى أن تدخل منظمة «مراسلون بلا حدود» لإدانة غياب حرية التعبير في الصين، ثم الصين كوجهة سياحية، وهكذا إلى أن نعلم أخيراً بوفاة البارون «إيلي روتشيلد»، فالتماسك غائب بل الوقت، ويبدو أنّه لا يجري اختيار المواضيع إلا (لعدم أهميتها شبه العامة)، أو لما يبدو أنه ناقل.

كل شيء يختلط في النشرة، الحب والكراهية، الضحكات والدموع، تختلط معرفة الآخرين بالكلمات المهيجّة، الصور المدهشة أو المضحكة بالمآسي المؤلمة، ويذكرنا الوجود الدائم للقدر بهيمنة الموت على الحياة.

التحقيق

بعد إعلان «عناوين النشرة»، يبدأ المقدم بإطلاق التحقيق، وهو البرهان بالأمثلة على ما يقوله لنا المقدم، وبالفعل، يتكرر في التحقيق الكلام الذي استخدم في التقديم، لكن بإسهاب أكبر، إنها نفس المعلومات، مختصرة في المرة الأولى ومفصلة في المرة الثانية، لتطوير القصة التي يجري الحديث عنها، ويقوم التحقيق بتطوير تفاصيل لا قيمة لها، توازن «موضوعية» المقدم عبر خلق «مقاربة»

في الغرب الإمبريالي يجري كل شيء في الإعلام وفق شعائر محددة؛

- الموعد

- المدة

- النبرة المتعالية

كل ذلك لخداع الناس

إلى العناصر البديئية، الموجودة في المقدمة، تضاف بعد ذلك إلى القصة التفاصيل الصغيرة الرومنسية الضرورية لوظيفتها في التلقين عبر اللعب.

يتألف التحقيق من: الصورة والتعليق عليها، لكن، إذا قطع الصوت، لا يعود للصورة أي معنى. وفي حين أنّ كل شيء ينبغي أن يستند إلى الصورة، فالعكس تماماً هو ما يحصل على التلفزيون: حيث يتحدث التعليق عما لا تقوم الصورة إلا بتزيينه. إنها سلسلة من المشاهد المتشابهة، من الوجوه والتحركات التي يمكن التبديل بينها، لمصوِّفةً جنباً إلى جنب، دون رابط يجمع بينها ـ في التلفزيون، لا تقوم الصورة إلا بتبرير التعليق وتوثيقه. وهي تسمح له بالضبط بذلك لأنها حين لا تقول شيئاً بنفسها، يمكن للتعليق تحويلها إلى ما يريده، وهنا الخطر الرئيسي لهذه الوسيلة الإعلامية، إذ يصبح الإذعان أبسط منالأ بعد أن تجرد الصورة من كل معناها وتحول إلى دليل، كل شيء أصبح يستند إذاً إلى التعليق، وعلى قابلية القصة التي ستحكي لنا للتصديق.

يلاحظ الباحث الأنثروبولوجي «ستيفان بروتون» ما يلي: «في التحقيق، يجري تلقين التعليق من الكوايس، هذا العالم الخلفي المنوع على المشاهد والذي ينبثق فيه، في حركة كشف، معنىً مفروض على الصورة. المعنى لا يوجد في المشهد بل خارجه، يتفوه به شخصٌ يعرف». نادراً ما يظهر الصحافي في نهاية تحقيقه، إذ، نحن نسمع صوتاً دون رؤية صاحبه، إنه كلام رباتي يفرض نفسه علينا ليشرح لنا ما لا نستطيع فهمه إذا نظرنا إلى الصور فحسب. ليس هنالك محاور، وبالتالي ليس هنالك تناقض. التحقيق خيط يجري وفق منطق خاصّ به، المنطق الذي يريد الصحافي تلقينه لنا، حيث «الشهود» لا يتوالون إلا للمصادقة على الكلام الذي قال أصلاً ما سوف يشرحونه لنا ـ ويجري تقديم كل «شاهد» ليس وفق وظيفته، ولا بهدف تبرير مكانه من الحدث، بل وفق ما سوف يقوله لنا كجمهور. وفي حين يتوجب على الصحافي البرهان على موضوعية وأصالة تحقيقه، فإنه يكتمني لذلك بالبرهان على أنه قد ذهب بالفعل إلى المكان وأنه يظهر لنا ما جرى عبر التقائه به«شهود عيان».

إذا كان المقدم يقول ما يجري، فالتحقيق يظهره، وهنا بالضبط يكمن إثم الصورة بعدم وجود معنى لها، ويبدو التحقيق وكأنه يصبح كلاماً رباتياً. «هذا هو العالم» يقول لنا أحدهم، و«إليكم البرهان» يتابع التحقيق.

التعليمات

كل هذا يعود إلى منطق نشر العبرة. النشرة المصورة، مثلها مثل معظم وسائل الإعلام، أداة لبثّ تعليمات العصر، وهي لا تناقش النظام أبداً، بل يبدو وكأنها لا تعرف أصلاً بوجوده، لكنها تنشر الأوامر التي تصدرها الطبقة المهيمنة. وعلى هذا تكون النشرة المصورة جزءاً من هذا «النظام العام»، الذي يتحدث عنه «غي دويور» في تعليقات حول مجتمع المشاهد الذي يدير به«احترافية» الثروة الجديدة لتواصل الجميع عبر وسائل الإعلام الجماهيرية، وهو تواصل وصل أخيراً إلى النقاء الأحادي الجانب، حيث يجري الإعجاب بالقرار المتخذ أصلاً. إن ما يجري توصيله هو الأوامر؛ كما أنّه يوجد انسجام كبير بين أولئك الذين أعطوا تلك الأوامر وبين أولئك الذين سيقولون رأيهم فيها.

نشرة الثامنة مساء، وهي نتاج مجتمع دمرت ذاكرته، تنقل التعليمات عبر التكرار الدائم واليومي. وتبدو جميع القصص المحكية متباينة، لكنها مع ذلك متشابهة في نهاية المطاف، فيها يتكرر كل شيء، مساءً بعد مساء، باستمرار، وعلى كافة المستويات.

وحدها الأسماء والأوجه تتبدل، لكن الفيلم يبقى متمثالاً على الدوام. إنه حاضرٌ أبدي يجري إظهاره ويسمح بإخفاء كافة تحركات السلطة، وبما أنّه لا يجري أبداً إلقاء الضوء على التطورات، فلأنها لم تعد تجري. إذا، تبث النشرة المصورة الأخلاق البرجوازية (المسيحية والرأسمالية) بوصفها كتلةً كتيمّة. إنه إقياءٌ طويل بطيء السيلان، يتمدد وينتشر على مدى نشرة الثامنة مساء، وهم يعرفون عدة طرائق للبث:

- الاتهام: إنه دائمٌ، ويقوله عادةً «الشهود»، ما يسمح بدفع الصحافي لتصديق أنّه قدّم «رأياً»، وأنّه بالتالي قدّم رؤيةً موضوعيةً للوضع، حريقٌ يعصف بمنزل، ورجال الإطفاء هم الذين تأخروا، مغنصب خرج من السجن لأنه استفاد من إسقاط الحكم، والخلل في العدالة، حاكمٌ يرفض الامتثال إلى الإيعازات الغربية، فتكون تلك دكتاتوريةً، بلد نامي حيث يختلط فيه الغباء بالبربرية، لا بل هنالك ما هو أفضل، حيث تكتم الرقابة أفواه كافة المعارضين، وهم بالضرورة متفقون مع وجهة النظر الغربية لكنهم لا يستطيعون التصريح بذلك، لا بد دائماً من العثور على شخص يجري التعريض به للتذكير بما هو «خير» وبما هو «شر»، ونجد كافة الدلالات المسيحية لـ«الغفران والإنحطاط»... الخ.

- البداهة: تستخدم خصوصاً لتسوية المسائل الاقتصادية دون نقاش، وهي تتضمن بث العقائد أو القرارات الحكومية دون تعريضها أبداً للمساءلة، ولتأخذ على سبيل المثال حالة «النمو»، وهو دائماً الدرب الضروري للبقاء الذي لا يجري أبداً التساؤل عنه والذي يعلن لنا المقدم أرقامه بهيئة مرعوبة: «لن يبلغ النمو هذا العام سوى ١.٢ بالمائة وفق الخبراء»...

- التبيجيل: كما هي الحال في القداس، لدى النشرة المصورة قديسون يجري إبرازهم، إنها صورة شخص «ناجح»، إما توفّي مؤخراً أو أنه «ربح كل شيء» أو أنه «عصامي»... الخ. إنه مؤشر الاستثناء الذي يملئ النموذج الواجب الاحتذاء به عبر استنارة الإعجاب والاحترام، «هذا ما لستم عليه، وما ينبغي أن تكونوه، لكنكم لن تتمكنوا من ذلك أبداً، وعليكم إذن أن تعبدوه»، هذا ما تردده باستمرار على أسماعتنا النشرة المصورة.

- القرب: وهو فعال جداً، حيث يقال إنّ «فرنسا هي آخر بلد في أوروبا تتطرق لهذه المسألة»، إنها الآلية التي تدير التعايش الأساسي، الانتماء للمجموعة عبر المحاكاة، عبر إعادة إنتاج ما يبدو أنّ هذه المجموعة تفعله أو ما هي عليه، يقول لنا المقدم: «هم يتصرفون هكذا، لماذا نتصرف بصورة مغايرة؟»، مفترضاً مسبقاً أنّ سلوكنا أقل جودة بالضرورة

- الفولكلور: هنا يجري، بابتسامة على الشفاه، تقديم أناس يعيشون على نحو مغاير نوعاً ما، وفي هذا النوع من المواضيع وحسب، يشير المقدم إلى الطابع «الاستثنائي» للأشخاص الذين سيجري تقديمهم إلينا، لثي أيّ كان عن السير على خطاهم.

وهذه لا تتعدى كونها بضع أمثلة فقط.

الطرفة والقدر

هنالك نمطان رئيسيان من تمثيل العالم في النشرة المصورة، وهما أسلوبان رئيسيان في بث الأوامر: الطرفة والقدر.

الطرفة: موجودة في مطلع كل موضوع يتظاهر الصحافيون بأنهم يعتقدون، احتواءه لها، إنها بلاغةٌ خاصة نجدها اليوم في أساس كافة الخطابات السياسية أو الصحفية، قلبٌ للمنطق، للمسار الفعلي للبرهان على العالم ولتحليله، إنه الاستثناء الذي أصبح يفسر القاعدة ويبنيها ـ لا تهتم نشرة الثامنة مساءً إطلاقاً بوصف ظواهر مستوطنة، أو أنها تخرجها دائماً من سلسلة الأحداث التي أدت إلى الوضع الراهن. إنها ضرورة جدلية منطقية لمن يريد نقل التعليمات دون الاضطرار لتفسيرها، وإلا لوجد نفسه مرغماً على إدخال تعقيد إلى عرضه ولأدرك أنّ الأمور أقل بساطة مما أراد أن يظهرها ـ ولكي يجري بث الأوامر بفعالية، ينبغي ألا تقدم لأحد إمكانيةً أن يعارض الكلام، وبالتالي من الأفضل عدم شرح شيء، على كل حال، لقد قلنا إنّ المطلوب ليس الفهم بل التلقين.

القدر: هو يواكب مجمل النشرة المصورة، حيث تتواصل الأحداث عبر مأساة طارئة، صدفة عارضة تمس دائماً بصورة مشؤومة نفس الأشخاص والبلدان... إنه نواح دائمٌ: «لو أنّ رجال الإطفاء وصلوا قبل ذلك»، «لو أنّ المفتصين لم يخرجوا من السجن»، «لو أنّ إفريقيما لم تكن قارّة فقيرة وفاسدة»... الخ. والقدر هو أساس كل دين باعتبار أنّه يسمح بعدم الاضطرار لتبرير شيء أبداً، ويذكّر بواجب الخضوع في مواجهة السمو، باعتبار أنّ الأمور «تتجاوزنا» دائماً. ويعود القدر للبروز دائماً بوصفه إدانةً، ويضيف بأسف (لكن بنفسه وهو «أفضل نظام ممكن»، والإنسان كائن «سيء» يمضي وقته في «السقوط» و«السقوط مجدداً» على الرغم من كل محاولات «الصفح» عنه، والفقير مسؤول عن وضعه لأنه أكسل من أن يبحث عن حلول ويطبّقها في حين أنّها تقدّم له... الخ. إنها تهيدة دائمة، تذكير دائم بالعجز والخضوع في مواجهة الأثم، العالم يمضي ولا نستطيع فعل شيء حيال ذلك...

بعد نقل التعليمات، يستطيع الرسول الإلهي صرفنا، خالصاً إلى حكمة اليوم دون أن ينسى أبداً إعطائنا موعداً لليوم التالي في الساعة نفسها، ثم يختفي، مرتبياً الأوراق التي تثبت جديته، في حين تتبعد الكاميرا وظلها يكبر، مندمجةً بالتدرج في هذا النوع من الموسيقى الذي افتتح الاحتفال.

■ **ترجمة «قاسيون»**

السينما المستقلة في سورية؛

كاميرات ترصد المسكوت عنه في الدين والجنس والسياسة

◀ **عساف محمد العساف**

عدد قليل من الأفلام لا يتجاوز المائة، ومجموعة من الشباب الباحث عن ذاته والمؤمن بقدرته السينمائية، جعلت مصطلح السينما المستقلة يدخل قاموس السينما في سورية المصاب أصلاً بترهل مزمّن ومنذ عقود.

واستقلالية هذه السينما الناشئة أتت عن وعلى جبهات مختلفة، فهي بدأت بعيداً عن مناخات المؤسسة العامة للسينما المسؤولة بشكل كبير عن تردي الوضع السينمائي السوري من حيث الإنتاج والتوزيع، حيث أن معظم هذا الإنتاج المستقل أنجز بشكل فردي وبتكاليف قليلة جداً مؤلها أصحابها من الجيل الجديد الذي فصله قوة زمنية واسعة عن جيل المخرجين السوريين الذي بدأ في سبعينيات القرن الماضي ومازال إلى الآن يبحث عن فرص إنتاجية تعبر عن مقولاته وأفكاره المشبعة بالإيديولوجيا والقضايا الكبرى والتي طلقها أبناء الجيل الجديد طلاقاً باتناً مفضلاً البحث لنفسه عن لغة سينمائية خاصة ومواضيع اعتدنا لفترة طويلة أن نسميها هامشية.

ربما كانت التظاهرة التي أقامتها مجلة الوردة العام الماضي للأفلام القصيرة وعرض فيها أكثر من خمسين فيلماً الانطلاقة الأولى لهذه الأفلام «المستقلة» وأصحابها نحو الشاشة وجمهورها وكانت فرصة حقيقية لتقييم هذه الأفلام وتعريف الجمهور بمخرجيها وآليات إنتاجها البسيطة جداً، حيث صور أغلبها بكاميرات فيديو ديجيتال وخضعت لعمليات مونتاج بسيطة وبجهود شخصية أيضاً.

ورغم التفاوت في مستوى هذه الأفلام من حيث القيمة الفنية واللغة السينمائية، حيث بدأ بعضها أقرب إلى محاولات سينمائية منها إلى تجارب واضحة المعالم، إلا أن بعضها الآخر يبشر بمواهب حقيقية وأسماء أخذت بالظهور أكثر فأكثر في مجال الأفلام القصيرة، ومنها المخرج الشاب رامي فرج الذي قدم أول أفلامه «زمكان» ليلتوه بتجربة أكثر نضجاً وهو فيلم «صمت» الروائي القصير

يبدو أن معجزة ستحدث، وأرجح بفعل رجعي إلى طفولتي، إلى محمد الذي كنته طفلاً حروناً انتهزياً في مفاوضاته، فقد كنت أختار وقت اعتدال السفرة على الأرض، لأخذ زاوية في الغرفة، وامتنع عن الطعام (فترة مثالية) لممارستي انتهزيتي، وفرصة لهم، الأهل، ليقدموا جميع مغربياتهم حتى أعدل عن زعلي، المفاعج، زعلي الذي بلا سبب ونكهة، ورغم معرفتهم بأن ذلك محاولة أنيقة مني لابتزازهم، تحولت هذه النزقة في ذاك الوقت إلى روح مقاتلة الآن من أجل إضافة أصدقاء جدد إلى مفكرة الحب اليومية، بعض هؤلاء الأصدقاء، لا يعير زعلي أو موقعي منه أهمية تليق بي معرفتي جيداً، بأن الشحنة (الكره) سرعان ما تنتهي ولا يمكن إلا أن اعتذر وإن كان الصديق مخطئاً بحقي، ويمكن لمحبى سعدون جابر أن



ومدته ٢٠ دقيقة، وحاز به على جائزة الصقر الذهبي في مهرجان «روتردام» للأفلام العربية وهو يتناول حكاية الجولان السوري الممثل، كما برز اسم جود سعيد الشاب القدم من فرنسا وفيلمه «بضع من أيام آخر»، وقدم إياس مقداد نفسه من خلال فلميه الدافئين «جو» و«خارج الحب».

وكان للعيون النسائية الأثوية حضورها في هذه السينما لتعزف الجمهور بأفلام تصدت لمواضيع حكمتها النظرة الذكورية لفترة طويلة مثل مسائل الحب والجسد والذات وغيرها، فأصبحت نسمع عن مخرجات شابات مثل ديانا جيردوية وعبير اسبر وجود كوراني ولبنى حداد ولينا العبد وغيرهم ممن حملن الكاميرا وبدأن رحلة السينما الشاقة.

هذا الحراك السينمائي الجنبني شجع البعض للتقدم خطوة أخرى فأقام المخرج علاء عربي كاتبي ورشة سينمائية أسماها بيت الفن أنتجت أكثر من ١٢ فيلماً.

يتذكروا أغنية في هذا الشأن، ما يحدث الآن معي مخالف لطبيعتي المؤسسة على التسامح، كما ذكرت، ولم أعد مؤمناً كثيراً بمقولة السيد المسيح: «إذا ضريك أحدهم على خدك الأيسر فدر له خدك الأيمن»، وكأنني صرت أكثر إيماناً: إذا نظر أحدهم إليك نظرة سوء، اصفعه على وجهه، أو اطعنه بسكين صدئ.

ولكن لماذا؟!

الأنني أراني في أحلامي طفلاً مشدوداً إلى جدار إسمنتي وأصدقائي (بعضهم) يصدمني بقوة قطار خلفه قاطرات تملأ المسافة بين محافظتين؟

الأنني أنهض في كل مرة بعد الحلم، لأبصق عليه وأكذبه وأقول: أبطال هذا الحلم ليسوا أصدقائي وما من قطار، وما من جدار إسمنتي شُدّدث إليه؟

الآن ويعد أن كُتّر بعض الأصدقاء عن حيوانات قلوبهم المتوحشة، أو ربما يريدون تقيشير قلوبهم مني، مارزلت الذي

وقد طلال ديركي في فيلمه «باب الحديد» شهادة عن حياة المعتقلين.

حتى أن فيلم سامر برقاوي «يسري نضر الله» منع من العرض لأنه يتساءل ببراءة عن معنى تحويل اسم وادي النصارى إلى وادي النضارة.

وجاء فيلم إياس مقداد «خارج الحب» كصورة مختلفة عن الحب وانكسارات العشاق وانعكاس هذه الانكسارات في نظرات أصحابها في بورتريهات متتالية تقول الكثير بدون مواربة أو تجميل.

يجمع المخرجون الشباب من خلال أفلامهم أو تعليقاتهم عليها على حالة البحث عن هوية سينمائية تكون معادلاً موضوعياً لهوية إنسانية ذات رؤى جديدة، يعتقدون أنها قد تكون موجودة في التفاصيل الغيبية والزوايا الهامشية للحياة اليومية وأنه تكفي كاميرا وشخص وراءها للتعبير عنها وتقديمها بدون الاستناد إلى مرجعيات وقواعد سابقة.

تحاكي هذه الظاهرة السينمائية الشابة وإن بشكل نسبي، بعض الحركات السينمائية في العالم مثل سينما الواقع الأوربية، وتقترب بتمردها على واقعها السينمائي من حركة دوغما ٩٥ الدانمراكية التي تمردت على قوانين السينما ومعطياتها من ديكور وصوت وضوء ومكان وممثل وغيرها والتي قدمت مخرجين عالميين مثل لارسن فون تريير.

ربما تحتاج هذه المجموعة من التجارب إلى الانتظام ضمن ورشات عمل سينمائي حتى يكون لها منهج واضح وهوية بارزة تكسبها النضج والمشروعية الكاملة وشخصياً أعتقد أن لحضور مخرج متميز مثل عمر أميرلاي بتاريخه وهمه

السينمائي ومشروعه بيت الفيلم العربي الذي أقامه في عمان قد يكون له دور كبير في صقل هذه المواهب ودفعها أكثر نحو سوية فنية أجمل وتعبير بصرية أوضح وأكثر نضجاً حتى لا تبقى مثل أختها غير الشقيقة سينما القطاع العام أسيرة المهرجانات وغائبة عن جمهورها الحقيقي.

■ ■

رأى القطار، ورأى الطفل الذي كنت مشدوداً إلى جدار الإسمنت وكذب ما رأى.

أحاول في أوقات الفراغ _ والقراءة مملة وكتابة الشعر ما عادت تعبئ الحياة، وحتى الخمر كأننا نشربه دون أن نعطيه فرصة لبشعر بقيمته بأنه يقدم شيئاً مفيداً، في الحقيقة لم يعد المسكين يسكرنا ولهذا سوقه كاسد، وربما قريباً يحال إلى التقاعد .. في أوقات الفراغ المخيفة هذه، أحاول أن أنقي روحي من بعض أصدقائي، بأن ألصق فيهم تهماً كثيرة، أبسطها أنهم لم يوفروا الفرصة التي يقتلونني فيها، فقتلونني.

ملاحظة: كتب أحد الفلاسفة إلى صديق له رسالة طويلة وأنهاها كما أنهيت أنا بملاحظة صغيرة مفادها: اعذرني لم أجد الوقت الكافي لأكتب لك رسالة قصيرة، أما أنا فقد وجدت الوقت سانحاً لأكتب مقالة صغيرة عن أصدقائي.

■ ■

ربّما!

هؤلاء الممثلون الذين يفعلون أي شيء لا يصلحون لشيء..

أهلاً وسهلاً بالممثلين السوريين، كتاباً يتصدرون صفحات الجرائد بأسمائهم وصورهم، ويا مرحباً بهم نجوماً، في الكتابة أيضاً، منذ المقال الأول.

ها هي ذي صفحاتنا الغزاء، إذ تُفتح الباب أمامهم ليكتبوا ما حلا لهم، وما شاؤوا، فليس لنا، نحن الذي ليس لنا شيء، بالأساس، إلا أن نقرأ، وينا رغبة محتدمةً للتصفيق ابتهاجاً، لأن أي رفض أو اعتراض، مهما قلّ شأنه، سيوضع في خانة الحسد وضيق العين، لا بوصفه مزيداً من الحرص على الذوق العام الذي يحتاج أكثر ما يحتاجه، ما ينطلق من احترامه، وليس على جري عادة الكثير من مسلسلات تخسف الذوق إلى أسفل سافلين، والحاصل الآن في ظاهرة استكتاب ممثلينا ليس بالبعيد عن ذلك، فنشر مواد ركيكة مهلهلة، ليس فيها من كل ما فيها، إلا اسم نجم محبوب، هو في النهاية الهدف الأخير لانتشار المطبوعة بأيّ الطرق، ولو على كمّ فائض من الهراء.

لا مشكلة بتاتا في أن يجرب، أي إنسان كان، خوض تجربة الكتابة الصحفية، مادام يمتلك الأدوات اللازمة، فما يهمنا، كقراء ومتابعين، أن يكون الناتج جديراً، أمام كل ما قرأناه، في تلك الزوايا، بتلك المطبوعة، فقد بدا تمثيلاً مفضعلاً، وعن طريق الخبر هذه المرة!

لابدّ من التحلي بقدرة على ضبط النفس، وعدم الانفعال، حيال ذلك كله، فالذي لا يرفض أي دور يعرض عليه، مهما سخف وقلت قيمة العمل، لن يرفض، بناءً على ذلك، أية عروض أخرى ستقدم له، ما دام الفن (بزنس) بالنسبة إليه. ومع ضمير خال من المسؤولية الأخلاقية تماماً، ستكتمل الكارثة.

أما الإدانة الكبرى للممثل السوري، فتأتي من زئبقيته وتلونه، فهو لا يتوانى عن الاتجار حتى بالجهل والامية، فكم من مقابلة ظهر فيها منهم من يتحدث عن ورعه، والقرايين التي يعقرها في المزارات لنيل كرامات أوليائنا الصالحين، أو عن اعتداده، أو اعتدادها، بالأخلاق والعادات الشرقية المشرفة، وكذلك الأمر عند التعاطي بالسياسة، فستجده أكثر من يصفرّ ويمزمر.

كل ما ذكرناه، وسواه، ليس سوى ابتزاز للعواطف، دون موقف محدد، للمحافظة على موقع معين لا يستمر دون مرضاة ذوي الشأن.

المستغرب في تلك المقالات شخها، فغالباً ما تُكتب على مبدأ الري بالتقيط، بمقابل أجر يعادل خمس مقالات لابن الكار، والذي تطلب منه، فوق ذلك، مطولات ترهق الوعي والبصر والأصابع، وفوق فوق، مقالة الكاتب تُتَنظَر، ومقالة الممثل تُتَنظَر..

على الأرجح، ممثّل يفعل أي شيء من أجل الدراهم، لا يصلح لشيء. وبالنسبة لي، كم أنا فخور بدور النشر في بلادنا، فقط، لأنها لم تنزلق إلى نشر مذكرات النجوم، ولعمرك..كلّنا مديونون لها.

رائد وحش
raedwahash@kassioun.org

تداعيات الثقافة البصرية

الشعر والصورة في النقش. وإذا ما علمنا أن المادة الشعرية لن تتحقق إلا بحضور الصور البلاغية وبكيفية استخدامها فنياً، لاستطعنا أن نحدس إحدى طرق العقل البشري في إحاطته التجربة الإنسانية وعلاقتها مع الوجود والمفاهيم الأخرى على المستويين: المعقول والمحسوس. وليس مفاجئاً أن يرى موكاروفسكي "أن اللغة الشعرية تعيد إحياء موقف الإنسان، ومن الواقع أيضاً..وهكذا فإن موقع الشعر من اللغة يمثل ذلك النزوع الحاطب إلى تجاوز العالم عبر تجاوز اللغة ذاتها، بقوانينها وعلاقتها المستقرة، وبالتالي فالصور البلاغية تمثل إحدى طرق الإقناع. عبر التأثير الفذ. على ضرورة تجاوز هذا العالم الغياني، والتلوج إلى عالم أكثر رحابة، عالم يقبع داخل الإنسان نفسه، عالم الإنسان الذي ينطوي عليه العالم الأكبر. وهنا سوف يحل التناقض الهائل، فالصورة البلاغية التي يقترحها الخيال، ويحملها المجاز، صور تحيل إلى الداخل، بينما تحيل الصورة التلفزيونية إلى الخارج.

في هذا السياق، لا يمكن إغفال تأثيرات الكاميرا على الصورة الشعرية، إذ منذ تمكن العقل من اختراع آلة التصوير الفوتوغرافية. بدأ الوجدان

آثارها الجلى على العملية الفنية، والشعرية منها على وجه الخصوص، بسبب حضور اللغة المميز ووجودها الخاص في الشعر، أداة وفضاء، رغم اعتماد الشعر. ذاته ـ على الصور البلاغية ذات الصلة الجوهرية باللغة، إضافة إلى كونها الوسيلة الفنية الراقية لتصوير المعاني، ولن يمكن حل التناقض القائم بين الصورة التلفزيونية والصورة البلاغية بسبب الاختلاف بين الآليتين. فالصورة التلفزيونية تنحو باتجاه نسخ الواقع كما هو، في حين أن الصور البلاغية تتصل مع الواقع وتعيد إنتاجه عبر العملية الإبداعية بشكل يمد القارئ بالطاقة الإضافية(أو ربما بإثارة الطاقة الكمونية) في سبيل وعي العالم والإحاطة بقوانينه السرية (وليس المعلنة كما في حال الصورة التلفزيونية) مما سيؤدي إلى حدوث تبدلات في البنية العقلية والوجدانية، الفلسفية والوجدانية، وصولاً إلى الاحتدام الكبير بين العقل والوجدان، بين الحقيقة والمجاز.. خاصة إذا ما وقفنا على ذلك الالتقاط البارع لعبدالقاهر الجرجاني، الذي نحا باتجاه عقد الصلة الشعر والفنون النفعية وطرق النقش والتصوير، وما من شك أنه فعل ذلك، مرانهاً في العمق، على ذلك التشابه والتلاقي بين الصورة في

(الأبجدية) وما بعد الكتابة! وبحضور فارق (ليس طفيفاً) في آليات البث والاستقبال، لنحضر "الأيقونة" كحامل أساسي في تحصيل المعرفة، والقبض على الحقيقة العارية، وليحضر البصر كوسيلة حسية في الإدراك: أي إخراج التجربة إلى العلن ووضعها في الحياة والنجزعلى المستوى في سبيل هزيمة لحظة الريبة الطاغية عند البشر، الأمر الذي تمثله الآية الكريمة: "وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى. قال أولم تؤمن. قال بل، ولكن ليطمئن قلبي"سورة البقرة.آية-٢٦.

إن النتيجة الأولى، لحضور التلفزيونية على هذا النحو الضاري، هي تقلص دور اللغة في الاتصال. وبإثارة التساؤلات العريقة عن العلاقة بين اللغة والفكر، سنلحظ التأثيرات القادمة على عملية إنتاج المعرفة ذاتها، ولن يمكن حسم النتيجة، أو التنبؤ بالنتائج القادمة كاملة، بسبب انحسار موجة اللغة بوصفها الحامل الأهم في إنتاج التجربة الانسانية ونقلها، فالصورة،أيضاً، قائمة في العقل البشري، وركن أساس في بنيانه. والتصور خصيصة عقلية، وأحدى الطرق الكبرى في الإدراك، وحيازة المعرفة، والاتصال بالعالم. وفي مستوى آخر، سترك الصورة التلفزيونية

◀ **طارق عبد الواحد**

تحضر الصورة التلفزيونية، بوصفها واحدة من أهم المفردات الجملة الثقافية في عصر ما بعد الحداثة، وتلعب دوراً خطيراً. يزداد باستمرار. في تكوين الثقافة والوعي والمزاج، بما تنطوي عليه من سمات وخصائص أدت إلى انقلاب واضح في آليات وأساق الاتصال بين البشر، لصالح "عولة ثقافية" تثير أسئلة شائكة حول أنماط العلاقة الجديدة بين الانسان والوجود والتاريخ والرؤية الكونية، وصولاً إلى هواجس حول الذاكرة والهوية والتراث. فالصورة التلفزيونية تحوز عناصر ذات تأثير حاسم.يحضر في المستوى الأول قدرتها على تخطي الحواجز اللغوية بين الأمم والشعوب، الأمر الذي أثر (وسوف يتفاقم لاحقاً) على مفهوم النخبة (والطلعية) ودورها في الصياغات الثقافية والسياسية والاجتماعية!

بسيطرة الصورة التلفزيونية، ينتقل العالم إلى مرحلة ما بعد الكتابة (ثورة الاتصالات) وتبرز المفارقة بكون الصورة ذاتها، جوهرراً رئيساً، في مرحلتين من تاريخ البشرية: مرحلة ما قبل الكتابة (قبل اختراع

«طاش ما طاش» المسلسل الذي تناولته كبريات الصحف العالمية والمحطات الفضائية..

وفي سنته الخامسة عشرة استقل أكثر

❖ طاش ما طاش جرعة كوميديا خفيفة، بطولة عبد الله السدحان، وناصر القصبي ومجموعة من الفنانين السعوديين والعرب، إخراج عبد الخالق الغانم

لم أزل أذكر تلك اللعبة في ثمانينيات القرن الماضي بشيء من الجور الغامر، كنا نقف حول بركة من الماء الأسن والذي تجمّع بفعل المطر، نرمي حجارتنا على سطح الماء. ونرقب. من منا رميته الأقوى، ومن منا حجارتنا يستطيع العموم لأطول مسافة، ولكننا لم نكتث يوماً بمن كانت رميته الأكثر تحريكا للقاء الراكد.

طاش ما طاش مسلسل كوميدى تعرضه قناة إم بي سي. يلخص تلك الفلسفة البريئة القائمة على توفيد الذهن بحقنة من الفكاهة مع تمرير مقولة ربما يستفاد منها على صعيد الحياة العملية للناس، وإذا ردد البعض: أن الكوميديا ليست في هذا السواد من تخليق للوعي، إذن، فالأجدر بالكوميديا البحث عن خط للعمل ينتهجه مؤلفوها بشيء من الحياء، وإن ردد البعض الآخر: أن الفن لا يمكن له الوقوف على الحياء، إذن، فلننتبه لنوع الحجارة التي يلقيها المسلسل وكم من ذرة ماء أسن تلمت في مواضعها. خمسة عشر عاما صار عمر المسلسل وقد تناول بشيء من التفصيل حياة واحد من المجتمعات العربية المحافظة، وهو المجتمع السعودي بقضه وقضيضه، مع التعرّيج على بعض المجتمعات العربية بدواع عدة مررها المؤلفون رغبة منهم بالمقارنة. في هذا العام ارتفع سقف الكوميديا



وتحريم هنا، ومقاطعة وعزل هناك، ارتأى الكاتب التقية، مستفيداً من تاريخ طويل معقد ومضني في صراع الفن والأدب والفلسفة مع المؤسسات القمعية، أو مع أفراد بنويين عنها، ارتأوا كذلك أن يمارسوا صلاحيات، فوق طبيعية، للضغط باتجاه حالات الارتقاء البشري نحو الاعتناق، فيهجومه على اليسار بهذا الشكل، أنقذ نفسه من المساءلة عن حلقات سابقة تناولت المؤسسة القضائية في المملكة، أو تناولت المؤسسة الدينية ببعض أطرافها، فذّر قليلاً من رماد في عيون الرقابة.

■ فوز العاسمي

(فيقتح هذا على صاحب المحطة أن يمتطي الموجة الرائجة هذه الأيام، أي البرامج الدينية، وفي هذه المرة فقط يصيبه النجاح المادي.... والمعنى هنا أوضح من أن يُفسر. في الحلقة الثانية، وهي عندي موضع شبهة فنية، يجتمع فيها بعض اليساريين من تيارات مختلفة للمناقشة في قضايا، مختلفة أيضاً، فنراه على هيئة غريبة يتكلمون كالسكارى وهم سكارى؟؟ والحلقتان لنفس الكاتب ويقوم بطولتهما نفس الأبطال تقريبا، أما موضع الشبهة في هذه الحلقة، هي التقية الفنية التي يمارسها الفن هذه الأيام، فمن خوف من تكفير



صفر بالسلوك

● لقمان ديركي

سوري

عندما أشاهد أو أستمع إلى أغنية «أنا سوري أه يا نيالي» أفكر أن عبد الرحمن آلهم رشى الكردي من أم شركسية، وهو مؤدي الأغنية صوتاً وصورة، وبسام الملا الكردي الدمشقي مخرج «الكليب»، وحسام تحسين بيك الشركسي على تركي وهو مؤلف وملحن الأغنية، لا شك بأنهم سوريون، ومن منا يشك لحظة في سوريته؟

وأقول في نفسي أليس من أرمني قد عمل بالتاكيد في هذه الأغنية كخبير «شاريو» أو «كرين» وغيرهما من معدات التصوير؟ أليس هناك من تركماني عمل كمساعد للمخرج، أو سرياني عمل كمدير للإنتاج فيها أو شيشاني أو كلداني؟

ربما هنا تكمن ميزة سورية العربية عن غيرها من البلدان العربية، فلا شك بأن الثقافة العربية هي سمة هذا الوطن الأساسية، ولكن هذه الثقافة العظيمة لكي تتطور وتقاو العالم بخصوصيتها، عليها أن تفسح المجال للثقافات العديدة الأخرى الموجودة على أرض الوطن لكي تقوم بدورها في نشر المعرفة والبهجة، وإذا ما كنا مقبلين على دمشق عاصمة للثقافة العربية، فيجب علينا أن نقدم كل ألوان ثقافتنا المتعددة، كي تساهم الصيغة السورية المتنوعة في إغناء الثقافة العربية ودعمها ومساندتها، فالثقافة في أي وطن هي الهوية، وهوية هذا الوطن هي عربية حقاً، ومن منا يرفض جمال اللغة العربية وتاريخها وما أفرزته عبر التاريخ؟ ولكن من منا يرفض الحدأة والتطور الذي ستقدمه الثقافات الأخرى الموجودة على أرض هذا الوطن والتي تشكل مع العربية ثقافة سورية فريدة من نوعها؟؟ لماذا لا نسمع أغنية كردية في الشارع، أو نغماً أرمنياً، أو ترتيلاً سريانياً، أو رقصة شركسية أو كلدانية؟ لماذا لا تأخذ كنوزنا الثقافية دورها لتخدم الوطن؟ لماذا لا تكون دمشق حاضنة لثقافات أبنائها؟ ولماذا لا تكون هناك فقرات متنوعة في منابرنا الإعلامية تتضمن كل هذه الثقافات أسوة بنشر الأخبار التي باتت في تلفزيوننا بكل اللغات؟؟

من المهم أن نتوجه للعالم بلغاته المتعددة سياسياً، ومن المهم أيضاً أن نتوجه بالبهجة والمعرفة إلى شعبنا بلغاته المتعددة والجميلة. وكل عام ودمشق عاصمة ثقافية، لأنها تستطيع أن تكون كذلك.

■ ■

أحاديث عابرة مع فنانين سوريين

إمّا مديح مجانيّ وإمّا لف ودوران



قيس مصطفى

يبدو أنه لا أحد، حتى الآن، يستطيع أن يقول عن زيتته بأنه عكر. هذا ما يريد الفنانون أن يكرسوه منتهجين ثقافة المجاملة، فقد تحول الفنان السوري إلى مجال بشكل غير مقبول، وكان بضاعتنا الدرامية ليس بها عيوب على الإطلاق. فأراؤهم، في كثير من القضايا، التي تمس المشهد الدرامي السوري، لا تعدو كونها دخولاً في المديح المجاني، هذا الذي لا يقدم ولا يؤخر، وفي أفضل الأحوال هم يتهرّبون من الإجابات المجرحة. وهنا لقاءات مع بعض من نجوم الدراما السورية.

الفنان أندريه إسكاف شارك في أعمال عديدة، وأسماء هذه الأعمال تدعو للضحك، حسب ما يقول، فهي تراوحت بين «سماح وطنش» و«أوعي تضحك» و«كل شي ماشي» و«فزلكة» وأضاف بأن أسماء هذه الأعمال التي توحى بالخفة، تظلم الأعمال المهمة التي اشترك بها والفنانين الآخرين، وعن تقييمه لأداء الدراما السورية قال: «الدراما السورية تشكل حالة متميزة»، وأضاف بأننا «لا يجب أن نفاخر كثيراً بالدراما حتى لا تصبح العلاقة بين الفنانين والجمهور علاقة جافة، فالدراما الجيدة تعبر عن نفسها دون أن تعلن اصطدامها بصناعة الآخرين، فالفاخرة الزائدة هي سبب الحصار الذي تتعرض له المسلسلات السورية»، وعن النجوم الذين لفتوا نظره، هذا الموسم، أشاد إسكاف بالفنان نضال نجم، ووصف حضوره بالرائع، وبأنه «يعمل بإحساس عال وصدق»، كما أشاد بالفنان الشاب طارق الصباغ ابن الفنان عبد الهادي الصباغ وكذلك بالفنان سعد مينة، وأردف بالقول بأن الفنان أيمن رضا يدهشه دائماً، «بقدرته على التجرد وبالحرية التي يؤدي بها أدواره».

الجميلة كندة علوش قالت بأنها تطل على الشاشة هذا الموسم من خلال مجموعة من الأعمال هي: «ظل امرأة» و«فجر آخر» و«حسية

هو أن ترعى مؤسسات الدولة العملية الإنتاجية، وأن تعي هذه المؤسسات أن الدراما صناعة ضرورية ومهمة، والثاني أن يتعامل الفنانون مع عملهم بجدية أكبر، وليس من منطلق المال والشهرة فقط وأن يتعاملوا مع مهنتهم على أنها مهنة نبيلة تدخل كل منزل».

الفنان جهاد الزغبى قال بأن مشاركته الوحيدة هذا الموسم كانت مقتصرة على مسلسل «ظل امرأة»، بسبب ظروف السفر، وعن دوره قال: «كان من الأدوار الأكثر أهمية»، وأنه قد عمل مع المخرج على إضافة بعض اللمسات عليها، لتصير الشخصية من لحم ودم، وعن أهمية الدراما السورية رأى أن:



قاسيون معكم... كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار.

قاسيون 2008

تعلن قاسيون عن بدء حملة الاشتراكات لعام 2008

قيمة الاشتراك السنوي (300) ل.س

يتم الاشتراك عبر الموزعين



نفق للتسكع

مختارات

إذا كنت تعتقد بأن الجلوس إلى مكتب أو مائدة، ثم الاضطجاع على سرير، أو في المقهى، هو استقرار واطمئنان فأنت مخطئ. هذه الامتيازات إن هي إلا عتبة نحو دهليز الفراغ الرهيب، إن ارتداء أفخر الثياب، وتناول وجبة طعام، ومضاجعة امرأة، أشهى امرأة، لا تستغرق إذ راعينا عصر السرعة أكثر من ساعتين في اليوم، فإذا أفعال بالاثنتين والعشرين ساعة المتبقية؟ هل أضعها في البنك؟

إنني مثل السجن الذي ظل يحفر نفقاً في زنزانته لمدة عشرين عاماً، ثم اكتشف أن النفق الذي حفره يقوده إلى زنزانة أخرى.

محمد الماغوط
(اغتصاب كان وأخواتها)